

السنة الخامسة والعشرون

ربيع الآخر ١٤٣٢هـ - آذار/ مارس ٢٠١١م

أيها المسلمون
أعلنوها مع حزب التحرير
خلافة راشدة على منهاج النبوة،
وحرموا على أنفسكم الاستعانة بالغرب



مصر: قراءة في مسيرة الثورة
ص (٢٧)

ما التغيير الذي أحدثته
الثورات المباركة المتتابعة حتى الآن؟ ص (٧)

أحداث تونس ومصر الى أين؟
ماذا بعد مبارك وبن علي؟ ص (٢٢)

انتفاضة تونس ومصر آمال وعبر (١٥)

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية
www.al-waie.org

محتويات العدد:
السنة الخامسة والعشرون - العدد ٢٩١
ربيع الآخر ١٤٣٢هـ - آذار/ مارس ٢٠١١م

— كلمة الوعي: أيها المسلمون: أعلنوها مع حزب التحرير

— خلافة راشدة على منهاج النبوة، وحرمو على أنفسكم الاستعانة بالغرب ٣٠

— ما التغيير الذي أحدثته الثورات المباركة المتتابعة حتى الآن؟..... ٧

— انتفاضة تونس ومصر: آمال وعبر ١٥

— أحداث تونس ومصر إلى أين؟ ٢٢

— مصر: قراءة في مسيرة الثورة ٢٧

— أميركا وصناعة «الإسلام المعتدل الليبرالي»..... ٣١

— زاوية المعرفة: ليبيا وثرواتها ٣٣

— أخبار المسلمين في العالم ٣٤

— مع القرآن الكريم ٤٢

— رياض الجنة: أمراء آخر الزمان ٤٥

— فبهدهم اقتده: سلسلة أمهات المؤمنين (١٠)

— زينب بنت خزيمة (رضي الله عنها) ٤٦

— كلمة أخيرة:

— العلاقة بين أحداث ١١ سبتمبر وبين ميدان التحرير! ٥١

إلى السادة الكتاب:

— يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

— لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

— لـ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلّة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

— نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

ثمن النسخة:

لبنان	: ١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	: ١ يورو
أميركا	: ٢,٥ دولار أميركي
كندا	: ٢,٥ دولار كندي
أستراليا	: ٢,٥ دولار أسترالي
بريطانيا	: ١ جنيه إسترليني
السويد	: ١٥ كورون سويدي
الدانمرك	: ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	: ١ يورو
سويسرا	: ٢ فرنك سويسري
النمسا	: ١ يورو
باكستان	: ١ دولار أميركي
تركيا	: ١ دولار أميركي
اليمن	: ٤٠ ريال

لإرسال مواضيع للمجلة:

subject@al-waie.org

للمراسلة:

info@al-waie.org

أيها المسلمون

أعلنوها مع حزب التحرير

خلافة راشدة على منهاج النبوة،

وحرموا على أنفسكم الاستعانة بالغرب

إن ما يقوم في بلاد المسلمين من ثورات متتالية يشير بكل وضوح إلى إرادة الأمة، كل الأمة، بالتغيير؛ فقد سئمت من حكامها الذين سرقوها وأفقروها وأذلوها، وشردوها، وأحصوا أنفاسها، وساموها سوء العذاب، وعملوا على إبعادها عن دينها، وسلموا قضاياها لأعدائها من دول الغرب الرأسمالية الكافرة المتوحشة الجشعة التي مزقت بلاد المسلمين إلى دويلات هزيلة، ونصبت على كل واحدة منها حاكماً عميلاً لهذا الغرب خائناً لله ولرسوله وللمؤمنين، وشكلت له وسطاً سياسياً وعسكرياً وفكرياً وإعلامياً... لكي يستعين بهم هؤلاء الحكام على تنفيذ سياساتها في رهن إرادة الأمة لإرادتها ونهب ثرواتها، وسنت لهم الدساتير ورسمت لهم طريقة عيش بحسب طريقته في العيش... فكانت كالتوتري وكانوا كالدمى بيدون وكأنهم مالكون لإرادتهم بينما هم في الحقيقة مسلوبو الإرادة والقرار، تحركهم الأيادي الخفية والمخططات الخبيثة.

إن من يريد التغيير الحقيقي فعليه أن يغير كل ما ذكرناه سابقاً مما أوجده الغرب، ولا يقتصر على تغيير الحكام وبعض الأذئاب المرتبطين به.. إنهم الواجهة التي لا يجب أن تخفي من هم خلفهم... فهل يعقل أن يغير الحاكم وبعض معاونيه ويترك النظام والدستور والأتباع الآخرون، وخاصة قادة الجيوش الذين نصبهم الغرب تماماً كما نصب الحكام؛ لأنه يعرف مدى أهميتهم في الحفاظ على استمرار نفوذه في البلاد واستمرار الحكام في الحكم. إن الأمة عندما تغير الحكام وتترك ما سواهم فهذا يعني أن الغرب مازال قابضاً على أمور المسلمين يسيرها بحسب مصلحته، ويعني أن الدساتير والأنظمة الوضعية التي فرضها الغرب على المسلمين مازال يحكم بها، ويعني أن المسلمين قد غفلوا عن الحكم بما أنزل الله... ويعني أن التغيير الذي حدث شكلي وليس حقيقياً بينما المطلوب هو التغيير الذي يرضي الله سبحانه، التغيير الذي يغير شكل الحكم فيجعله خلافة، ويغير الحاكم فيجعله خليفة، ويغير الدستور فيجعله مستمداً من عقيدة المسلمين وشريعتهم فحسب.

إن من يريد التغيير الحقيقي يجب أن يقطع رأس الأفعى ويفصله كلياً عن الجسم ويدفنه، لا أن يكتفي بالذيل... في الحقيقة، إن الحكام هم أذئاب ولا يعنون للغرب إلا بمقدار ما يستفيد منهم، فإن أصبحوا يشكلون ضرراً على مصالحه فهو أول من يتخلى عنهم. ألم يتخل الغرب عن حسني مبارك الذي كان يعتبر أوثق حاكم لهم؟ ألم يرفض الأوروبيون

وأولهم فرنسا استقبال بن علي، وهذا القذافي المشؤوم يتهم الغرب بالتخلي عنه، وليس هذا فحسب فإن شياطين الغرب بدوله المختلفة راحت تكشف عن أرصدة الزعماء الخيالية المودعة في بنوكهم، فكشفت أن مبارك وعائلته يملكون ما يقارب الـ ٧٠ مليار دولار، وكشفت عن خزنة اكتشفت لبن علي تحوي من العملات الصعبة والذهب ما لا تحويه خزينة البلاد، وكشفت أن القذافي وعائلته يملكون ما يفوق الـ ١٤٠ مليار دولار... دول الغرب كشفت عن ذلك وكأنها لا تعلم به من قبل، كشفت ذلك ولم تتناول سائر حكام المسلمين الذين لا تقل سرقاتهم وإيداعاتهم في بنوكهم عما ذكرنا.

نعم إن التغيير الحقيقي في بلاد المسلمين لابد أن يشمل أمرين:

١- جعل الإسلام، عقيدة وشرعية، هو الذي يقود المسلمين بإقامة دولة إسلامية يتمتع فيها رعاياها المسلمون وغير المسلمين بكامل حقوقهم التي جعلها لهم الإسلام، وتقيم الجهاد لنشر الإسلام وإدخال الناس في خيره وتخليص الناس من شر الغرب الرأسمالي الكافر.

٢- قطع كل تدخل أجنبي في بلاد المسلمين وتحريم الاستعانة بهم.

وإن لهدذين الأمرين علاقة جدلية بينهما، فإذا لم يتم تبني الإسلام بفهم صحيح وتطبيق صحيح فإنه سيبقى للكفار سبيل على المسلمين. وتبني الإسلام بفهم صحيح يوجب على المسلمين إقامة الدولة الإسلامية التي هي من أهم الأحكام الشرعية المعلومة من الدين بالضرورة، والتي لا يعذر مسلم اليوم بجهلها فضلاً عن أن يكون عالماً. والتي لا يفهم الإسلام بمعزل عنها، ولا يطبق بغياها إلا تطبيقاً جزئياً لا يحقق أهداف الإسلام. وهنا يحق لنا أن نسأل: ما الذي أكل لسان العلماء في هذه الفترة التغييرية حتى لم يطرحوا الإسلام بإقامة دولته كما فعل رسول الله ﷺ؟ أهو الخوف من الغرب، علماً أن الغرب اليوم مهزوم في بلاد المسلمين وخاصة بعد أن جرب بأس المسلمين في أفغانستان والعراق، وباء بأفدح الخسائر، وهو قد أخذ القرار بعدم التكرار... بل هو انهزام هؤلاء العلماء أمام الغرب؟

إن هذا الغرب المهزوم أمام المسلمين حضارياً وقف مرتبكاً جداً أمام ما يحدث في بلاد المسلمين إذ عاكست كل دراساته وتوقعاته، وقف بادئ ذي بدء، مرتبكاً لا يدري ماذا يفعل، ماذا يصرح، تفاجأ بخروج الحشود المليونية الهادرة وأسقط في يده، وقد استتفر كل ما تبقى لديه لعدم إفلات الأمور من يديه... إن هذا الغرب الماكر راح يستعمل وسائل وأساليب محاولاً أن يبتكر خطة مأكرة لإبقاء أمور المسلمين في يديه، ونذكر من أساليبه ووسائله تهديده بالتدخل العسكري الذي يغطيه بدعوى أنه مطلب دولي تغطيه قرارات الأمم المتحدة، وتهديده بفرض حظر جوي بدعوى حماية المدنيين من القتل، وعرضه تدريب المقاتلين بدعوى مواجهة غارات القذافي في ليبيا، وإحضار حاملات طائراته قبالة الشواطئ بدعوى إجلاء الرعايا. وإعلانه تجميد أموال الرؤساء المخلوعين مع أفراد عائلاتهم ليساوم الثوار عليها ويضغط عليهم فيما يسيروا معه وإما يخترع قوانين تبقيها مجمدة إلى أن يستطيع ذلك، وتسويق وسائل الإعلام الأحداث لمصلحته حتى تبعد أن يكون التغيير حقيقياً، وانتقال رموز كانت تابعة للنظام القديم إلى الثورات ليتبعوها فيها مراكز قيادية وليستلم بهم الحكم بصورته الجديدة، وقيام المنظمات الإنسانية بعمليات الإغاثة.. والمنظمات الحقوقية بإدانة المجازر... وعلى سبيل المثال نرى المجلس العسكري الأعلى في مصر جعل من نفسه المشرف على عملية التغيير، فما لم يصح هذا المجلس على نفسه، ويثوب إلى ربه، وبالتالي ما لم يدرك شباب

الثورة وعلماء الأمة هناك بأن لربهم عليهم حق الحكم بما أنزل الله، وحرمة الاستعانة بالأجنبي أو الولاء له أو لأفكاره فلن تتغير الأمور هناك تغيراً جذرياً يرضي الله ورسوله والمؤمنين... وفي تونس ما لم يدرك المسلمون هناك أن التغيير لا يتم بتغيير رئيس الوزراء مع إبقاء الطقم الوزاري على ما هو عليه مع بعض التعديلات الطفيفة فلن تشهد الأمة النور من هناك... وفي ليبيا ما لم ينتبه المسلمون هناك إلى المكيدة التي يكيدها الغرب بجعل القذافي يتمادى في قتل المسلمين، ويغضون الطرف عن إمداده بالمرتزقة عبر تعاقد مع الشركات الأمنية المرتبطة بـ(إسرائيل) تحديداً، كل ذلك بهدف أن يصبح التدخل الأجنبي مستساغاً لدى الشعوب المسلمة الثائرة، ويصبح فرض الحظر الجوي مطلباً شعبياً. نعم إن الغرب الآن يحاول أن يوجد طريقة يكون تدخله فيها مطلباً شعبياً، ويصبح تدريب الثوار على مواجهة طائرات القذافي وتزويدهم بدفاعات جوية كما تطرح أميركا أمراً ألجأت إليه ضرورة المعركة مع القذافي الخبيث... إن الأمة عليها أن تعي إلى ما يرمي إليه ألعبان الغرب الأفاك، وما لم تتخلص من سحره، وما لم تنفك من أسره فستذهب كل التضحيات سدى. ويمكن للغرب من جديد لفترة طويلة كما يخطط ويريد.

إن الصراع بين الأمة والغرب في عز أواره واستعاره، وإن ما يجري من ثورات يجب أن تعتبر أنها من ضمن هذا الصراع. وعلى المسلمين أن يتنبهوا من كل دعاوى الغرب المضللة، فليس هناك إسلام معتدل وإسلام متطرف، بل إسلام رب العالمين. وليس هناك قيم خلقية ولا إنسانية ولا روحية عند الغرب بل قيم مادية أنانية جشعة تقضي على كل ما يخالفها من القيم وتحارب وتعادي كل ما يهدد مصالحها.

إن على المسلمين أن يعلموا أن الغرب بحضارته قد أفلس وهو إلى زوال، وأنه قد انهزم على أرض الواقع وعليهم بالتالي أن لا يكونوا مهزومين أمامه، وأن لا يراعوه في تصرفاتهم وتصريحاتهم، فهؤلاء بهذا يخدمونه وإن كانوا لا يريدون، ويطيلون عمره ويحققون مخططاته وإن كانوا لذلك يكرهون.

إن على المسلمين، كل المسلمين، أن يزيلوا عنهم السحر الذي مارسه الغرب عليهم بحيث جعلهم يستمرئون تدخله في شؤونهم، ويسيعون لأنفسهم الاستعانة به، وجعلهم يقولون ما يقول لهم ويؤولون كلام الله بما يتفق ومفاهيمه. فالإسلام يحرم ذلك كل التحريم قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء ١٤١] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَرْبُدُونَ أَنْ يَجْعَلُوا اللَّهُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [النساء ١٤٤] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال ٧٣].

إن على المسلمين أن يرفضوا مقولة الغرب لهم إنهم جزء من المنظومة الدولية، وأن عليهم أن يسيروا بحسبها، وعدم مخالفة القانون الدولي، فإن مثل هذه المقولات من الأفكار المهلكة التي رتب فيها الغرب حياة المسلمين على طريقته، وشكل عقليتهم بحسبها...

إن على علماء المسلمين وحركاتهم أن لا ينجروا وراء مثل هذه المقولات؟ فهم يجب أن يكونوا أعرف من غيرهم بضلالها وبمدى خطرها... إن هذا الغرب الرأسمالي الظالم الفاسق عندما يرى مثل هذه الجموع الضخمة التي عقدت العزم على التغيير، تتوجه إلى الله ضارعة إليه، غير آبهة بآلة الحكام العسكرية البطاشة لتأخذ الرجفة مما يرى، ولكنه عندما يرى مثل هذه المواقف الضعيفة منه والاستجداء له، وطلب إمداده بالمعونات الإنسانية العسكرية فإنه يطمع بأن يبقى.

أيها المسلمون

إن الغرب أضعف من أن يتحمل التدخل في أي بلد من بلاد المسلمين، بعدما لاقى ما لاقاه في حروبه العدوانية عليهم في العراق وأفغانستان... وصار يحسب لتدخله ألف حساب، وإنه الآن يبتكر الأسباب التي تجعلكم تطلبون منه الغوث، فهو الذي أمدّ من قبل القذافي بالسلاح، وهو الذي يسكت الآن عن إمداده بالمرتزقة إعلامياً فلا يجعله حدثاً مدوياً، وهو الذي يريد منكم أن تستعينوا به من أجل إنقاذكم، إنقاذكم من ماذا؟ من فتنة هو صنعها؟ وهل يستغاث بالشيطان؟... نعم إن قبول الاستعانة به جريمة لا تغتفر. تستجلب غضب الله سبحانه.

إن الله يأمر المسلمين أن يستعينوا به وحده، فعليهم أن يحزموا أمرهم وينظموا صفوفهم، ويجمعوا ضباطهم وعساكرهم الذين أعلنوا أنهم مع الثورة، ليتقدم هؤلاء ويحسموا المعركة، فإنهم إن كانوا يألمون فإن القذافي ومن معه من المجرمين يألمون أكثر، ثم إن المسلمين يرجون من الله ما لا يرجوه القذافي ومجرموه.

أيها المسلمون

إن على المسلمين والعلماء والحركات الإسلامية أن يعقدوا العزم على الاستعانة بالله وحده، وأن يحرموا على أنفسهم ما حرمه الله سبحانه وتعالى عليهم من الاستعانة بالغرب الرأسمالي الكافر، وإننا نعلن أمام الله ابتغاء لرضوانه، وأمام الأمة الإسلامية أننا نريدها ونسعى لإقامتها ونعلنها خالصة لله وحده: «خلافة راشدة على منهاج النبوة»، فهي وعد رسول الله ﷺ عندما قال: «ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة». وإنه لشرف لنا أن نكون أول دعائها، فهي كما ذكر النبي ﷺ آذنة بنهاية الحكم الجبري الذي نشهد جميعنا فترة انتهائه، وهذا ما يجعلنا نمضي أكثر وأكثر في هذا السبيل.

نعم إن من يريد أن يقيم الخلافة الراشدة عليه أن يؤمن بالله وحده، ولا يستمد العون إلا منه، وأن لا يخشى إلا الله سبحانه، لا يخشى أميركا، ولا أوروبا، ولا أحداً إلا الله وحده... وإن من يريد النصر فالنصر من الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [الأنفال ١٠] ولذلك فإننا نطلبه منه سبحانه، ونعلم أنه لا يؤتبه إلا لمن نصره قال تعالى: ﴿إِنْ نَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧).

أيها الأمة الكريمة

إنك تريد النصر، وتفترقدين لمن يقودك، وتأمين القيادة هو أهم عامل من عوامل النصر، وها هو حزب التحرير يمد يده إليك لتباعيه على القيادة، خاصة وأنه قد تبني طريقة رسول الله في التغيير، ليقم فيك الخلافة الراشدة الثانية الموعودة القادمة قريباً بإذن الله، التي سيقم بها حكم الله في الأرض، وعدل الله بين جميع رعاياها، والجهاد في سبيل الله الذي تفتح به البلاد والعقول والقلوب لإدخال الناس، كل الناس، في دين الله أفواجاً، تماماً كما كانت دعوة الرسول ﷺ، وإننا في سبيل ذلك نتوجه إلى أهل النصرة أهل القوة من أبناء المسلمين أمثال سعد بن معاذ وسعد بن عباد، وأسيد بن حضير وأسعد بن زرارة ليكتمل العمل بهم، وليتجدد الدين بتجدد خلافته، وبهذا نستطيع أن نقول مطمئنين أننا فسرنا بعملنا ودعوتنا قول ربنا سبحانه وتعالى لرسوله الكريم في كتابه الكريم: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف ١٠٨] □

ما التغيير الذي أحدثته الثورات المباركة المتتابعة حتى الآن؟

أحمد القصص

رئيس المكتب الاعلامي لحزب التمرير ولاية لبنان

قابلة للفاك. فكان كل نداء للتغيير وكل عرض لمشروع سياسي بديل عن العفن السياسي في بلادنا هذه يقابل باللامبالاة والاستخفاف، لا بسبب الرضى بالواقع المعيش أو الأنظمة القائمة والقناعة بها، ولا لأن المشاريع السياسية البديلة لم تتل القناعة والقبول والإعجاب، بل لأن مجرد التفكير في التغيير في نظر معظم الناس الذين عانوا الويلات، الخاصة منهم والعامّة، هو حلم غير قابل للتحقيق على أرض الواقع، وأن البرامج السياسية البديلة مهما اتسمت بالصدق والقوة والجاذبية فإنها لا تعدو أن تكون أوهاماً لا حظ لها في الوصول إلى سدة الحكم. هذا هو واقع أجيال نشأت وعانت من القهر والإذلال والاستعباد من قبل فرعون وجنوده حتى فقدت كل أمل في التغيير. بل إنه واقع قوى سياسية بذلت ما بذلت من الجهود أملاً في إحداث تغيير ما فاصطدمت بعوائق قلماً شهد التاريخ لها مثيلاً، إذ كانت هذه العوائق شبكة من مصالح عصابات محلية حاكمة، واتّلاف للعصابات الإقليمية التي تتشكل منها الأنظمة الحاكمة في المنطقة والتي لم تنجح في شيء من التعاون إلا تعاون

فور سقوط طاغية تونس وفرعون مصر احتدم النقاش حول مدى التغيير الذي أحدثته الانتفاضة الشعبية في كل من هذين القطرين وما يمكن أن تحدثه سائر الانتفاضات التي اندلعت في أقطار أخرى من العالم الإسلامي، ابتداء من البلاد العربية. هل هي مجرد انتفاضة، أم هي ثورة كاملة؟ هل هو تحوّل تاريخي، أم مجرد صرخة ألم؟ هل هو ترقيع في النظام الحاكم، أم هو تغيير جذري لطبيعة هذا النظام؟ هل هو تحول دستوري أم مجرد إصلاح دستوري؟ هل هو اعتناق من الهيمنة التي تمارسها دول الغرب أم مجرد تغيير في وجوه الحكم التي صنعها الغرب جميعها على عينه؟ لا شك أن ما حصل هو وثبة واسعة إلى الأمام، في طريق التغيير. ذلك أن أي تغيير منشود لا يمكن أن يشق طريقه في أمة اعتادت الخضوع والخنوع، واستمرأت الذل والهوان بعد أن فقدت الأمل في إمكانية التغيير، وفقدت ثقته في قدرتها على إجراء أي تحوّل في حياتها، وتوهّمت أن فرعون وهامان والنمرود وأجهزة استخباراتهم وبلطجيّتهم باتوا طوقاً محكماً وقيوداً وغلاً مشدودة الوثاق غير

البالية التي أزعمت رائحتها الأنوف وأسقمت جراثيمها حياة الناس.

ولكن حذار من الذهاب بعيداً في نشوة الفرح والنصر، فالتغيير الحقيقي المنشود الذي تنشده أمة تعاني الانحطاط والهبوط والتبعية للقوى الدولية الكبرى في شتى المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية والإعلامية... لم يحصل بعد، وليس من المتوقع أن تتجه البرامج الأنوية السريعة التي يطالب بها قادة تلك الثورات الرائعة السابقة منها والجارية أشياء كتابة هذه السطور. فإلغاء الدساتير الفاسدة، وسنّ قانون جديد عادل للانتخابات، والتخلص من القوانين الجائرة للأحزاب، ومحاسبة رموز العهد البائد، واسترجاع الأموال التي نهبتها العصابات الحاكمة، وإلغاء دور الأجهزة القمعية ومحاسبة المجرمين الذين قتلوا وعذبوا والأخذ على أيدي (البطجية)... خطوات من شأنها أن ترفع إلى حد بعيد الكابوس الجاثم على صدور الناس منذ أجيال، وأن تذهب بقدر كبير من حالة القهر والذل التي اعترت بلادنا ومجتمعنا، ولا يجوز الانتقاص منها. إلا أن هذه الإنجازات على أهميتها، بل تاريخيتها، ليس من شأنها أن تكون برنامجاً سياسياً يؤدي إلى تغيير حقيقي. وعلى الجميع أن لا يبالغوا في تحديد هوية هذه (الثورة) التي تجتاح الأقطار العربية: أهى إسلامية أم ليبرالية أم يسارية أم علمانية أم طبقية أم برجوازية أم ناصرية؟! ففي هذا السؤال وحده، مجرداً عن الإجابة عليه، شيء من التسرع. فالسمة الأساسية لهذه

الانتفاضة التلقائية الذاتية أنها انتفاضة ضد نظام الظلم والقهر والذل والاستعباد... وهي بلال ورزايا تستفز الإنسان من حيث هو إنسان بصرف النظر عن أي فكر يحمله أو أي عقيدة يستند إليها أو أي عصبية تحرّك غريزته، فقد بلغ الطغيان الممتزج بالغباء لدى العصابات الحاكمة في هذه البلاد مبلغاً باتت معه كرامة الإنسان مفردة لا وجود لها في قاموس ممارستها السياسية، بل بات تعزيز الخضوع والرضى بالمهانة والصغار والاستكانة والذل شرطاً أساسياً، بل ركيزة من الركائز التي يقوم عليها نظام العصابة أو العائلة أو الطائفة الحاكمة؛ لذلك كان الهتاف الطاغوي والغالب: "الشعب يريد إسقاط النظام"، ما يعني أن ديبب الحس بالكرامة والعزة في عروق الناس -وهو الذي أسفرت عنه مشاهد الانتفاضات المتنقلة، بل المتوسعة- آذن بانهيأ تلك العروش وانقراض تلك العصابات الحاكمة، وهذا أخوف ما يخوف سائر العتاة والطغاة الإقليميين الذين ارتعدت فرائصهم لرؤية طاغية تونس ثم فرعون مصر ثم سفاح ليبيا ومن سيلحق بهم وقد عصفت بهم ريح الكرامة والعزة والإباء التي انبعثت من نفوس هذه الأمة، وهي ريح تعبر الحدود السياسية والقومية والقطرية والإقليمية، إذ لا حواجز يمكن أن تقف في وجهها، ولا سيما بعد أن صارت الصورة الحية تنتقل عبر الفضاء والأقمار الصناعية والشبكة الإلكترونية دون أن يتمكن الطغاة من السيطرة عليها أو الإحاطة بها بالكامل.

القوى الفاعلة الأساسية في هذه الثورة. بل إن معرفتنا المسبقة بالأحزاب والتيارات والقوى السياسية الكبرى والفاعلة في مصر وتونس تؤكد أن لا وجود لدى أيٍّ منها لبرنامج سياسي فعليّ بديل عن الدساتير الحالية، لا إسلامي ولا غير إسلامي. وكلّ ما هو مطروح لا يعدو ترفيعاً أو تعديلاً لهذه الدساتير ذات النشأة الغربية. وهذه حقيقة سيقف أمامها معظم الناشطين المخلصين من أبناء الثورة فور تجاوزهم كابوس نظام القمع والإرهاب والانتقال إلى مرحلة التفكير في حلول المشكلات المتجذرة والمزمنة في المجتمع نتيجة عقود من السياسات الإجرامية والشيطنانية التي مارسها الأنظمة السابقة بتوجيه ودعم من الدول الكبرى.

لنفرض الآن أن تونس ومصر وليبيا وما سيليها إن شاء الله تعالى من أقطار العالم الإسلامي أزال كابتوس الطغاة والأمن المركزي والمخابرات والبلطجية وقلصت نفوذ العصابات الناهبة للثروات والتي سميت زوراً رجال أعمال وشركات استثمار وإعمار، وجرت فيها انتخابات شفافة، وقامت محاكم فاعلة تردع المعتدين والمتجاوزين... بل لنبالغ كثيراً ولنقل: لنفرض أن الدول القائمة في بلادنا تحوّلت إلى دول قانون وشفافية يحاسب فيها من يتجاوز ويعتدي ويسرق ويرتشي، كما هو شأن العديد من دول الغرب الآن، فهل هذا هو مطلب العالم الإسلامي؟! وهل تمثل هذه المطالب الحلول للمشكلات المعقدة

أما ما سوى ذلك من الشعارات، فلقد اختلطت الأعلام والأناشيد الوطنية وصور الزعماء الراحلين وشعارات الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان وصرخة الجائع ولوعة المعذب والمذلول في أقسام الشرطة وزنازين التحقيق وهتافات التكبير والتهليل والعداء لإسرائيل والغرب... ولكن الذي لا وراء ولا جدال فيه أن الطاقة الأساسية الدافعة المحركة لجمهور الثوار والمهمة لهم هي طاقة العقيدة الإسلامية التي لا توازيها طاقة في الوجود، إنها عقيدة هذه الأمة ومبدؤها ومنشأ نظرتها إلى الحياة، وأساس المفاهيم الكامنة فيها منذ قرون، ومنشأ تشوّق المؤمن إلى النعيم المقيم في الحياة الآخرة، ومبعث حب الشهادة في سبيل الله، وأساس مفاهيم الإسلام التي تعتمل في نفوس هذه الأمة العظيمة يوماً بعد يوم أكثر وأكثر، والتي عادت منذ عقود تنتصب سداً منيعاً أمام الحضارة الغربية العفنة وأمام سياساتها الإمبراطورية الاستعمارية، فصور الصلاة الجامعة في ميدان التحرير وأحياء مصر، وانطلاق المتظاهرين من المساجد وصلوات الجمعة، ومواجهة المتظاهرين خراطيم المياه الساخنة بالصلاة أمامها، وصيحات التكبير والتهليل، واستبشار الآباء والأمهات باستشهاد أبنائهم وارتقائهم إلى رضوان الله تعالى... كلها صور ذات دلالة لا يمكن تجاوزها وإغفال دلالاتها.

ومع ذلك فإنه من المبالغة القول بوجود مشروع سياسي بديل عن النظام الحالي لدى

والمتشابكة التي تعانيتها الأمة؟

والمدمر للأخلاق والعاصف بالعفة والطهارة
يمكن أن يكون مقبولاً في العالم الإسلامي؟
ما الذي يمكن أن تقدمه الترقيعات
التي يسمونها إصلاحات والتي ينادى بها الآن
في تونس ومصر وليبيا وغيرها من مخرج من
الخضوع الشامل للغرب سياسياً واقتصادياً
وعسكرياً وإعلامياً وصناعياً وتكنولوجياً
وتعليمياً...؟ وما المنقذ من الذل والهوان أمام
كيان يهود، حيث لازالت السلطة المصرية
تستأذن هذا الكيان لإرسال فرق من الجيش
إلى سيناء من أجل حمايته وحماية أنابيب الغاز
الذي ينهبه من مصر؟!

كيف يمكن للعالم الإسلامي الممزق إلى
كيانات قطرية أن يعيش في عالم التكتلات
الكبرى المهيمنة، سواء أكانت تكتلات
عسكرية كحلف شمال الأطلسي، أم كانت
تكتلات اقتصادية كالعملقتين الأمريكيتين
والصينيتين وكالاتحاد الأوروبي؟

هل يحسب ثوار مصر وتونس أن الحكم
عندهم خرج من القبضة الغربية؟! من
كان يحسب ذلك فليراجع نفسه. لا شك أن
الأسياذ في الغرب تخلّوا مرغمين عن عميلهم
في تونس وعن عميلهم في مصر تحت وطأة
الثورة الشعبية، وما كانوا يحبون لأنفسهم
ولا لعملائهم أن يُطردوا على هذا النحو
المدلّ وبهذه السرعة المفاجئة، وبالتأكيد
لم يكونوا يتمنون أن يصلوا إلى هذا المشهد
المربك لهم، ومع ذلك فإن الزمام لم يفلت من
يدهم حتى الآن. فرئيس البرلمان التونسي الذي

هل الدساتير المستوردة المطبقة في بلادنا
منذ أن أسقطت الدولة الإسلامية على يد
المستعمر وإلى يومنا هذا، والتي تجعل التشريع
من اختصاص الشعب مُمثلاً بما يسمى بالسلطة
التشريعية والتي يطالب الثائرون اليوم بتعديلها
وتصحيحها لتصبح على شاكلة الدساتير
الغربية، هل هذه الدساتير تعبر عن هوية الأمة
الإسلامية، أم هي تؤسس من جديد للاستتباع
للمط الغربي في الحكم والسياسة وطريقة
العيش؟

هل النظام الاقتصادي الرأسمالي الذي
تكرسه هذه الدساتير تحت عناوين حرية
التملك وحرية العمل والاقتصاد الحر... هل
هو المخرج من النكبات الاقتصادية والمعاشية
التي تعانيتها الأمة اليوم؟ أليس هذا النظام الذي
تتربع على عرشه أميركا ودول الغرب هو
الذي جلب الويلات على العالم، بما فيه شعوب
الغرب نفسها؟! ولا سيما في السنوات الأخيرة
التي شهدت الأزمة المالية العالمية والتي حولت
مئات الملايين من الناس من أغنياء إلى فقراء
معدمين، ولولا أن الغرب جعل سائر العالم
مزرعة له لانهار اقتصاده وأصبحت حضارته
أثراً بعد عين.

هل الحرية الشخصية التي تصونها هذه
الدساتير والتي تطلق سلوك الإنسان من أي
قيّد روحي أو خلقي أو إنساني تتوافق مع
الهوية الإسلامية التي تتميز بها هذه الأمة؟
وهل الإعلام المخرب للعقول والمفسد للأذواق

كل صلة بالحضارة الغربية التي اكتوى العالم بلهيبها واحترق بنارها وحروبها واختلق بدخانها الأسود وتعفن بنتتها وسُحِقَ باقتصادها وتاه بضلالها...

إنه خيار واحد لا غير، الإسلام من حيث هو مبدأ، عقيدة وشرعة، فكرة وطريقة، ومزجاً بين الروح والمادة، حضارة تؤسس لمدينة متألفة زاهرة على أساس روحي عميق راسخ.

إنه الإسلام الهوية، الهوية التي تجعل الانتماء للعقيدة والحضارة والفكر والأمة والمجتمع لا للإثنيات القومية أو الوطنيات القطرية أو الطائفيات المذهبية أو العصبية القبلية... ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾، فتزول الحدود السياسية الملعونة التي رسمتها سايكس بيكو وأخواتها من مؤامرات الاستعمار، وتعود الأمة أمة واحدة، في دولة الخلافة الراشدة الثانية التي بشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتواجه باجتماعها ووحدتها المارد الأميركي والعملاق الأوروبي الاتحادي والغول الصيني...، فالمسلمون كما وصفهم الرسول عليه الصلاة والسلام: «أمة واحدة من دون الناس» (ابن كثير)، «تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ويُجبر عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم» (أخرجه أبو داود). كل ذلك دون أي تضييق بسائر الناس الذين يعيشون مع المسلمين والذين هم جزء من الرعاية، لهم حق الرعاية كاملة غير

تسلم الرئاسة مؤقتاً فكلف محمد الغنوشي بتشكيل الحكومة الأولى ثم كلف الباجي السبسي بتشكيل الثانية هو من رواسب عصابة ابن علي، وقادة الجيش الذين يدعمون هذه الحكومة هم الضامن للهيمنة الأوروبية هناك. وكذلك المجلس الأعلى للقوات المسلحة هو أداة أميركية صلبة تقاتل بما أوتيت من قوة من أجل الحفاظ على السيطرة الأميركية وعلى الحلف اللعين مع الكيان (الإسرائيلي).

هذه التساؤلات الماثلة بل الصارخة في واقع العالم الإسلامي، يجب أن تنبه الغافلين الذين غرقوا في نشوة النصر على طاغية تونس وفرعون مصر وسفاح ليبيا، وكذلك الذين سيغرقون في نشوة النصر على بقية الطغاة، أن استفيقوا ولا تفرقوا كثيراً في سكرة النصر في هذه الجولة الأولى، فالجولات التالية لا تقل عنها خطورة وأهمية ومصيرية. وإذا كانت الجولة الأولى قد احتاجت جرعة كبيرة من الجرأة والشجاعة فأننتجت ذلك المشهد البطولي، فإن الجولات التالية تحتاج إنعام الفكر وعمق النظر وسعة الوعي والعمل الدؤوب، فالتغيير الحقيقي لا يحصل بدرجة الرؤوس الكبيرة وحسب، بل يبدأ بالفكر ويستمر بالفكر والعمل ويحصد بوصول برنامج سياسي حقيقي إلى سدة الحكم، لإعادة صياغة المجتمع والدولة صياغة جديدة تنتج لنا حياة جديدة بطريقة عيش جديدة، ثقافة وحكماً واقتصاداً واجتماعاً وتعليماً وقضاء وإعلاماً وسياسةً خارجية، تقطع

تتفيذاً لقوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾.

واجتماعاً، يضبط اجتماع الرجل بالمرأة بعيداً عن الاختلاط الماجن والمستهتر، في ظل أحكام الإسلام التي حددت اللباس الشرعي للمرأة والرجل وشرعت الأحكام التي تجعل العلاقة بينهما في الحياة العامة وخارج إطار الزوجية علاقة إنسان بإنسان لا علاقة ذكورة وأنوثة، فتسود الطهارة والعفة والمروءة والشهامة المجتمع، بدلاً من الرذيلة التي نشرتها العلمانية والحرية الشخصية والحرية الإعلامية في عالمنا اليوم.

وقضاء يلغي الفصل بين محاكم شرعية وأخرى مدنية تحكم بغير ما أنزل الله تعالى، فيكون القضاء كله في الأحوال الشخصية والمعاملات المالية والجنايات والقضايا السياسية... قضاء شرعياً يحكم بين الناس بشرع الله، ما عدا القضايا الروحية والعائلية لغير المسلمين الذين لا يجوز أن يُفتتوا عن دينهم ولا أن يجبروا على الأحكام الفردية التي شرعها الإسلام للمسلمين.

وتعليمياً يهدف إلى بناء شخصية إسلامية بعقلية ونفسية إسلاميتين، فيساهم في صيانة المجتمع بعلاقات إسلامية صرفة، ويحرص على اكتساب العلوم التي تلزم للمجتمع والدولة للقيام بأعباء الحياة وتأمين وسائلها وأسبابها، ويؤمن للأمة أسباب القوة الاقتصادية والتقنية والعسكرية، والسلامة الصحية، وازدهار العمارة ووسائل الرفاهية والراحة...

منقوصة، دون تصنيفهم مواطنين من الدرجة الثانية، فالإسلام لا يعرف هذا التصنيف، وقد بنى دولة ترعى شؤون الناس، جميع الناس، لا المسلمين فقط:

حُكماً يجعل السلطان للأمة لا لحزب ولا لعصابة ولا لعائلة ولا لطائفة ولا لمجلس عسكري ولا لحيتان المال، حيث يُبايع خليفة للمسلمين على السمع والطاعة، يرعى شؤون الناس، وحيث يحاسب الحاكم من قبل الرعية ومجلس الأمة المنتخب ومن قبل الأحزاب السياسية والصحافة والإعلام، وحيث لا حصانة لأحد من الحكام والمحكومين من الخضوع لأحكام الشرع والقضاء، تتفيذاً لأمر الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾

واقتصاداً يرمي إلى إشباع الحاجات الأساسية للناس فرداً فرداً إشباعاً كاملاً، ويمكن من شاء منهم أن يحقق سائر حاجاته الكمالية، باعتباره جزءاً من مجتمع يعيش طريقة معينة من العيش، اقتصاداً يحسن تحديد ما هو من الملكية العامة وما هو من الملكية الفردية تحديداً محكماً بعيداً عن أهواء الرأسماليين ووحوش المال وبعيداً عن نقمة طبقة الكادحين المسحوقين التي أنشأها النظام الرأسمالي. اقتصاداً يوجب على السلطة توزيع المال بين الرعية على نحو يحفظ التوازن بينهم بعيداً عن أوهام المساواة والشيوعية،

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ»، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾. أما أن تُفرغ تلك الطاقة الهائلة في جهود ترقيعية تبقى أنظمة الغرب الرأسمالية البالية واقتصاده المتوحش وإعلامه الموجه، وتكرس الحدود وتقف عاجزة أمام قضية فلسطين والعراق وأفغانستان وكشمير... فبئس ما بُذلت له هذه الطاقة.

وإننا إذ نوجه هذه النصيحة إلى قادة الثورات التي أحرزت نجاحاً في الإطاحة بالطغاة دون أن تحرز أي نجاح في المشروع السياسي البديل، من أجل حثهم على التفكير في هذا المشروع، والذي لا يمكن أن يكون إلا مشروع الدولة الإسلامية، تحدونا آمال عريضة أن الثورات التالية المنتظرة في سائر الأقطار التي تنتظر دورها بفارغ الصبر ستسفر قريباً إن شاء الله تعالى عن قيام دولة إسلامية تحكم بما أنزل الله، وتكون نواة لدولة المسلمين الجامعة، دولة الخلافة الراشدة الثانية، التي ستباشر مهامها فوراً في تحرير الأمة من الهيمنة الغربية، وتطبيق أحكام الشرع رعاية لشؤون الناس، وفي توحيد العالم الإسلامي تحت راية رسول الله ﷺ، وفي إعلان الجهاد لتحرير فلسطين والعراق وسائر البلاد الإسلامية المحتلة، وصولاً إلى حمل الإسلام رسالةً إلى العالم.

اللهم مُنَّ علينا بهذا النصر المبين، وبشرنا بهذا الخير العظيم، إنك يا مولانا سميع مجيب، وأنت ناصر المؤمنين والمستضعفين، وإنك على كل شيء قدير □

وإعلاماً يهدف إلى صيانة المجتمع وتعزيز ثقافته وهويته وإطلاق الطاقات الفكرية والذهنية على أساس روحي، ويلتزم بمقاييس الحلال والحرام، ويحمل الإسلام رسالة إلى العالم، ولا سيما في زمن أضحت فيه الفضائيات سلاحاً أمضى من الصاروخ والمدفع والبندقية. يصون عفة المجتمع بدلاً من تدمير العفة والطهارة الذي تمارسه عشرات الفضائيات العربية اليوم.

وسياسة خارجية تنظر إلى العالم على أنه إنسانية اشتاقت إلى معاني السعادة والهداية والرفقي التي لا تتأتى إلا من خلال طريقة عيش تؤسس على الإيمان بالله تعالى خالقاً ومديراً فتضع الإنسان على طريق إشباع حاجاته وغرائزه وفق أوامر الله تعالى ونواهيه، فتمزج بين الروح والمادة، وهي نظرة الإسلام الذي يرى الخلق جميعاً عيال الله، فيحمل المسلمون رسالتهم إلى العالم باتجاه أن يكون العالم عالماً واحداً في ظل شريعة الرحمة، بعيداً عن النظرة الاستعمارية التي أفسد الغرب بها العالم وملأه بالمآسي، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

هذا هو التفكير الذي ينبغي للذين اكتشفوا قدرتهم على التغيير من أبناء أمتنا، ولأسيما أولئك الشبان الذين فاجأوا العالم بصاعقة دكت عرش فرعون بلمح البصر، بعون الله. هذا هو التفكير الذي يليق بأمة قال الله تعالى فيها: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

انتفاضة تونس ومصر آمال وعبر

م. موسى عبد الشكور - الخليل- فلسطين

جاهزاً، ولا يتم إلا بتضحية المسلمين والوعي والثبات واتخاذ القضية على أنها قضية مصيرية، وإن إقامة الدول وتغيير الأنظمة العملية ليست مسألة مستحيلة، بل هي رغم مخاطرها بيد الشعوب المهمشة إن قصدت وتمت قيادتها عن وعي، فقد أكدت الأحداث في تونس ومصر صدق معادلة حركة الجماهير الثائرة وفعاليتها، ولو تركت تعبر عن نفسها لفتحت وضعاً جديداً متسلسلاً يعم العالم الإسلامي، وقد ينتج عنه مرحلة جديدة تغير مجرى التاريخ.

انتهى حكم بن علي في تونس والذي بقي مدة ٢٣ عاماً، وهو امتداد لفترة حكم الطاغية الذي سبقه بورقيبة الذي تولى الحكم عام ١٩٥٦م، فقد نصبه الفرنسيون كحاكم عميل تم اختياره بعناية، وتوج بمسرحية الاستقلال كحاكم ومؤسس لدولة تونس المستقلة في تلك الفترة التي سادت العالم الإسلامي، وهي استمرار لحقبة الاستعمار لبلاد الإسلام، وقد ربطت تونس بالغرب، لاسيما فرنسا، التي كانت بمثابة اللاعب الحاضر الغائب في الساحة التونسية.

وكانت تونس تحكم بولاة تابعين لدولة الإسلام العثمانية حتى سنة ١٨٨١م، وعندما احتلتها فرنسا كانت الدولة العثمانية في حالة ضعف شديد، وبحروب مستمرة على معظم حدودها، وتآمر الدول الغربية عليها لحسم المسألة الشرقية وهي وقف الجهاد

نقلة نوعية في واقع الأمة الإسلامية، حيث انتفضت جموع الناس في وجه الفراعنة فسقطت العروش، بأفضل الجهاد الوارد في حديث رسول الله ﷺ: «أَلَا إِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» انتفاضة أطاحت بفرعون مصر بعد طاغية تونس، والتي تنذر بإطاحة سائر العروش في العالم الإسلامي باعتبار أن الأمة الإسلامية جسد واحد. وهذه النقلة هي مرحلة جديدة، مرحلة أدركت فيها الأمة قوتها وأيقنت من قدرتها، وعلمت أن السلطان سلطانها وأن الطواغيت يمكن أن يزولوا عاجلاً غير آجل وإلى غير رجعة، بعد أن تضائل الأمل عندما تزوج نفوذ السياسة بنفوذ المال، وهم فرعون وهامان وقارون وملوهم من الحزب الحاكم.

إن الأمة الإسلامية جديرة بأن ترتفع وترتقي إلى الفكر السياسي الإسلامي الراقي كما كان رقيها في المجالات الأخرى ثم زال. وسبب هبوطها وهو انخفاض فكر سياسيها ما أدى إلى تدخل الدول الغربية فيها لرسم سياساتها فكرياً وإبعادها عن دينها؛ فأدى ذلك إلى انخفاض للأمة في كل الميادين حتى أصبحت في ذيل الأمم، فلا تقدم ولا تأثير لها في السياسة الدولية، وهي بمثابة المفعول به. فسياسيوها غير واعين لا بل عملاء وطفاء وفي تراجع مستمر لصالح الغرب الكافر على حساب أمتهم وكرامتها.

إن التغيير والارتقاء لا تنزل به الملائكة

سنة ١٩٤٦م وتم كشفه وهوجم من قبل الناس فرجموه بالبندورة والبيض الفاسد.

وبقي بورقيبة في الحكم بكل فجوره وبطشه إلى سنة ١٩٨٧م حيث أثبت بن علي أنه عاجز عن الحكم بقرار من لجنة طبية، وبهذا أصبح بن علي رئيساً للبلاد، وسار على نفس خطى بورقيبة في محاربة الإسلام ونشر أفكار ومفاهيم الحضارة الغربية. وحكم هذا الدكتاتور تونس بالحديد والنار، بقبضة حديدية وبحكم مغلق على نفسه، واستطاع تنظيف الجيش ومن حوله من أي عمالة لغير فرنسا، فلم تجد أميركا لها موطئ قدم، فقد أحكم قبضته على الأمور بالتعاون مع فرنسا، وكرهه الناس وكرههم، واستمر في محاربة الإسلام حتى إنه ادعى أن الأذان يلوث البيئة إمعاناً منه في الكفر، وأصبحت الصلاة على البطاقة، ولاحق من يصلي أكثر من فرض في المسجد، وقد أصبح من شرار الحكام، وقد حكم ثلاثة وعشرين عاماً استحوذ أقراره خلالها وأصهرته على المناصب وعلى الأموال وإدارة الفساد حتى أصبحت ثروته أكبر من ميزانية الدولة. ولخلفية الرجل العسكرية ومعرفته بتأثير الجيش وقوته في حماية النظام خاف من الجيش وحسب حسابه؛ فحاول تنظيفه ممن يشك في ولائهم له، وأخذ يضعفه لكي لا يستولي على السلطة لظلمه واستبداده، وخشي أكثر عندما قبض على أفراد من حزب التحرير في الجيش والذين تم اعتقالهم عام ١٩٨٣م وحاكمهم.

وفي عام ٢٠٠٣م كان رئيس أركان الجيش رجلاً اسمه عبد العزيز رشيد أسكيك، وكانت له شعبية وكان محبوباً في الجيش، فخاف منه بن علي مع أن الرجال من

والتهديد ضد أوروبا. وحاولت فرنسا فرض الثقافة الفرنسية عليها ولكنها فشلت لتمسك المسلمين هناك بدينهم؛ إلا أنها لم تأس فقد استمالت بعض أبناء تونس حيث وجدت في بورقيبة العميل الخطير وجهاً يمكن أن يقود البلاد نباية عن الاستعمار الفرنسي، وحاولت إصدار فتى بوجوب قتال المسلمين في تونس تحت لواء الفرنسيين ضد الألمان في الحرب العالمية الثانية؛ إلا أنها لم تنجح كثيراً. ولكن بورقيبة الذي خدم الغرب الكافر بإخلاص استطاع إيجاد بعض ضعفاء النفوس من العلماء وإصدار الفتوى، فقد أصدر فتوى بجواز قتال الجندي المسلم في الجيش الفرنسي، وفتوى أخرى بجواز إفطار الجنود المسلمين الذين يقاتلون مع الفرنسيين في رمضان في الحرب العالمية الثانية؛ فكان أن كافأه الفرنسيون بحكم البلاد والاستقلال المزعوم، واستمر حكم الطاغية يحارب الإسلام؛ فقد أمر العمال بالإفطار في رمضان لأن الصيام يؤخر الإنتاج الصناعي، وحارب الحجاب وانتزعه عن رأس امرأة على التلفاز وأمام العامة من الناس، وألغى وزارة الأوقاف التي كانت ترعى المساجد، وقد أفتى هو ومن حوله من علماء وعملاء بجواز الحسابات الفلكية في رؤية الهلال، وقد تدخل بالحج بسياسة منظمة لمحاربة الإسلام، فقد أمر المسلمين بالحج مرة واحدة فقط لثلاث تبدد أموال تونس بتكرار الحج، ولاحق المصلين، فظهر للغرب بأن له قوة للحكم ترضي الكفار، فتم ابتعائه إلى فلسطين من قبل الإنجليز حيث أصبح عميلاً لها يحمل ثقافة فرنسية للترويج لمشروعها وهو إقامة دولة فلسطينية علمانية متعددة الطوائف على غرار لبنان، فجاء إلى فلسطين

حوله يدينون لفرنسا، إلا أن أنانيته واستبداده وغبائه السياسي أعمى بصره وبصيرته فقام بعملية تدبير تفجير طائرة قائد الجيش وثلاثة عشر من كبار ضباط الجيش، وبذلك أضعف الجيش وتخلص من قيادته كما قال المهندس أحمد الخطواني. كما وقام بتقليل عدد أفراد الجيش إلى خمسة وثلاثين ألفاً، وأهمله وحشره في الشكنات، ولم يهتم بهم من حيث زيادة الرواتب وتطوير العتاد، فكرهه الجيش وأصبح بينهم ثأر دفين، فخشي من الجيش وخشي الجيش من بطشه، ولكن بن علي ظن أن الجيش لم يعد له تأثير. وزاد على ذلك فقد نقل كل السلطة العسكرية إلى الأجهزة الأمنية التي شكلها بدل الجيش للقمع، وتقدر بمئة وعشرين ألفاً مدربين بأسلحة خفيفة، ولا يملكون أسلحة ثقيلة، فركن إليهم بقيادة أقاربه وأصهرته.

وبقي على هذا الحال إلى أن أحرق البوعزيزي نفسه فأثار الشارع بطريقة كبيرة، فتفاعل الشارع معه وامتدت الثورة إلى أنحاء تونس، وقتلت الأجهزة الأمنية عدداً لا بأس به من الناس، ولكن الانتفاضة بقيت مستمرة واشتدت إلى أن عجزت الأجهزة الأمنية عن قمعها وإنهائها، وطالت المدة فأصبحت الحكومة في حرج أمام الرأي العام داخلياً وخارجياً، فلجأ بن علي إلى الجيش الذي يكرهه لوجود الثأر بينهما كما مر معنا، فطلب من رشيد عمار قائد الجيش أن يتدخل لإنهاء الانتفاضة؛ لعجز الأجهزة الأمنية ولا متلاكه المعدات الثقيلة، فرفض وقال له إن أسلحتنا توجه للعدو لا إلى التونسيين، فأقاله ووضعه في الإقامة الجبرية، وعين قائداً آخر بديلاً عنه، إلا أن الضباط لم ينصاعوا للقائد

الجديد، وبقيت الانتفاضة مستمرة، فرجع بن علي إلى رشيد عمار لينقذ الوضع، إلا أن رشيد عمار رفض وقال: إما أن تغادر وإما أن أقصف القصر بمن فيه، فما كان من الرئيس إلا أن هرب مسرعاً بمساعدة ليبيا، ولم يجد سوى السعودية تستقبله.

فهرب الطاغية رغم الأجهزة الأمنية وتواجههم الكبير، وذاب مؤيدوه وحزبه كالملح في بلد يبدو ذا ثقافة غربية، ويعد عضواً مؤسساً وفاعلاً فيما يسمى بـ "مبادرة الشراكة الشرق أوسطية" التي تتضمن تعاوناً غربياً وعربياً لإقرار الديمقراطية في العالم العربي كما يدعون، وقد تم لفظه من أسياده كالنواة بعد أن كان بن علي أحد رجالاتها المخلصين، فقد نشرت الكتب والمقالات في فرنسا وأوروبا عن فساد بن علي ولبلى الطرابلسي زوجته وأسرتها بمجرد هروبه حتى رفضت استقباله رغم خدمته الطويلة لها. قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الحشر].

وما حصل في مصر شبيه بذلك فقد سقط طاغيته وبسرعة نسبية بعد أن ظن أنه قد رتب أمره وأمر من بعده في الداخل والخارج، إلا أن الله أتاهم من حيث لم يحتسبوا قال تعالى: ﴿وَرُبِّيَ فِرْعَوْنُ وَهَمَكَ وَخَوَّدَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [القصص] سقط مقال السلام المعتمد لدى أميركا، ومما سارع في زوال فرعون مصر هو التكبير، وقول أمين في الدعاء وصلاة الجماعة التي أرعبت الغرب الكافر وعملائهم فسارعوا بالتضحية بالعزير، وبذلك انتصرت الانتفاضة وحسم الأمر ضد الطغيان والفساد.

العربية وبعض الحكام في مؤتمر شرم الشيخ أن الشباب بحاجة إلى التنمية وهم محل اهتمام، وبدأ مسلسل التنازلات من قبل الحكام في كل الدول في المنطقة العربية.

لقد قضى البوعزيزي الذي يمثل الناس، وهو الميت الحي، وهرب بن علي ومبارك اللذين كانا يمثلان الطغيان، واللذين كانا يتفننان بإضعاف الناس، ولكن مشهد البوعزيزي يتكرر يومياً في كل بلاد المسلمين بين الرجال والنساء مع كل لمحة ونفس أو قول أو فعل في ظل هذه الأنظمة المستبدة التي أحدثت طلاقاً بين الحاكم والمحكوم، مما جعل قابلية إشعال النار موجودة في كل وقت، ولكن الذي كان يمنع الاشتعال هو استمرار الإهانة والقبول بالخذلان من قبل الناس، فطال عمر هذه الأنظمة، ولكن العزة موجودة، ودماؤها مازالت تجري مهما حصل، وإن القوة عند المسلمين ثابتة لا تهون مهما كانت النتيجة، فقد ثبتت فعالية الثورات السلمية والتغيير بدون الأدوات المادية واسترداد الحقوق، إذا تمت إدارة الثورة من الواعين وتحولوا عن الدعوة إلى الحرية والوحدة الوطنية ومطالب الجوعى والديمقراطية إلى الدعوة لتطبيق الإسلام.

هذا ما حصل، أما ما هي الدروس التي يمكن أن يستفاد منها والتي لم تنته بعد فمنها:

١- إن سنة التغيير هي من سنن الله تعالى، وقد تحدث بلمح البصر، وهي ممكنة مهما كانت قوة الجيش والولاء للحاكم، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُزِيلُ مَنْ تَشَاءُ يَبْدُكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران] ووعده الله قائم للمخلصين بالتمكين.

ولكن المعركة لم تنته، وسرعان ما بدأت المراجعات، فقد أبدى الغرب وأميركا حلفاء الأنظمة الساقطة استعداداً للتخلي عن أي عميل إذا فقد أسباب القدرة على البقاء. وفي هذا الخصوص جاءت تصريحات الإدارة الأميركية متذبذبة بين إبقاء مبارك العميل الركن وبين مطالب المتظاهرين واحترام طموحاتهم وتطلعاتهم كما تدعي، عن طريق الإصلاحات الديمقراطية، وهي السيف الذي تشهره واشنطن في العالم الثالث. فقد أصبح الوضع يقلق الغرب وكبار المسؤولين في العالم الإسلامي، فأصبحوا ينظرون بقلق بالغ لمجرى التطورات الجارية حالياً في الساحة اليمنية والأردنية والجزائرية حتى السورية، فقد حذرت وزيرة الخارجية الأميركية الأنظمة العربية من السقوط في براثن السياسات الراكدة، وخوفتها من خطر الزحف الإسلامي القادم لاجتياحها فقالت: «إن الذين يتمسكون بالوضع الراهن كما هو قد يتمكنون من الصمود أمام مجمل مشاكل بلدانهم لفترة قصيرة ولكن ليس للأبد، وإن آخرين سيملؤون الفراغ إذا ما فشل القادة في إعطاء رؤية إيجابية للشباب وسبل حقيقية للمشاركة»، وحذرت كلينتون قادة الدول العربية «من التطرف الذي يمكن أن يملأ الفراغ» وقالت عن موجة الاحتجاجات إنها ليست مسألة مثالية، بل إنها ضرورة استراتيجية. وأكد أن أميركا ستدفع برياح التغيير حتى تصل إلى نهايتها، هذا ما قالته، وتوقعت أنه سيكون هناك بعض الاضطرابات القادمة، لكنها واثقة في نهاية المطاف من تحقيق المصلحة الأميركية.. أما الحكام فقد اقترح ملك البحرين اجتماعاً ضرورياً لبحث الوضع لمنع استغلال التوجه العام للتغيير واحتواء الموقف، فقد صرح أمين الجامعة

٩- إن الأحزاب الحاكمة هي أحزاب كرتونية مصلحية كاذبة خاطئة تذوب كالمح بزوال الحاكم، كما حصل مع حزب بن علي الذي يبلغ مليوني عضو، وحزب مبارك الذي يبلغ ثلاثة ملايين.

١٠- إن سدة الديمقراطية وحقوق الإنسان ملة كفر واحدة متحدة في محاربة الإسلام، وتتبع مصالحها، وتتخلى عن أزماتها بسرعة قياسية لا حياة فيها، وإن جلد الكفار يتغير كالحرباء، فقد وصفت فرنسا أحداث تونس بأنها أحداث عنف، وبعد أن نجحت وزال بن علي وصفتها بأنها إرادة الشعوب وحرية التعبير.

إن الوعي على فكرة التغيير والعمل السياسي ضروري لكل من يعمل للتغيير لئلا تجبر الجهود لدعاة الوطنية كما حصل مع عبد الناصر سنة ١٩٥٢م أو في الجزائر مع أحمد بن بلا، وإن الوعي على الإسلام وأفكاره ومفاهيمه ووجوب تطبيقها فرض رباني، ورفع شعارات التغيير الحقيقية وإعادة الثقة بإحكام الإسلام هي الكفيلة بحل كل مشاكل المسلمين، وبها الخلاص الحقيقي، وهي التي تحفظ الجهود ولا تضيعها، وهي الموصلة للخلاص مع هذا الوضع البائس.

إن الخلافة والإسلام السياسي هو الحل، ولا يجوز إبعاد الإسلام عن أي حل، وإن طريق الثورة السلمية هو طريق موصول من طرق التغيير، وهي ثورة عابرة للحدود لأن الحال في العالم الإسلامي واحد، وإن عدوى التغيير قابلة للانتشار فلا يقتصر على بلد من بلدان المسلمين دون آخر.

إن ما حدث في تونس ومصر هو رسالة لكل حاكم، وإن مصير بن علي ومبارك هو مصير كل الحكام مهما طال الزمن، وإن

٢- إن الأمة الإسلامية حية، ولها الدور الأول في التغيير، ولها القابلية لحمل الأمانة، ومهياة لاسترداد حقوقها، وتستطيع أن تهدم الأنظمة مهما طال الأمد، فهي أقوى وأبقى من ظالمها وجلاذيتها.

٣- إن فكرة التغيير والدعوة بين الأمة وشعوبها سريعة الانتقال لوحدة المشاعر والأفكار، وإن سخونة منطقة ما تؤثر في الأخرى، وصدق الشيخ تقي الدين النبهاني (رحمه الله) عندما قال: إننا نستطيع الوصول إلى الحكم خلال ثلاثون عاماً إذا تم التخلية بيننا وبين الأمة.

٤- إن التغيير لا يتم إلا بالجيش، وهو جزء من الأمة، فهو الذي يحسم ويسرع التغيير، وسرعان ما يرجع لمشاعره الإسلامية ولو كان بدون خبرة سياسية.

٥- إن المبدأ هو الذي يقود الأمة ووعيها هو الذي يحدد مسار التغيير ويحقق أهدافه مهما حارب الكفار أفكار الإسلام ومفاهيمه.

٦- إن مصير الظالمين والذين يحاربون الله والاستخفاف بدينه إلى زوال مهما طال الأمد.

٧- إنه لا يأس مهما اشتد القمع والفساد وطغيان الحاكم، ومهما لوحق حملة الدعوة، فإن كل ذلك لا يمنع التغيير. فالدولة البوليسية سقطت أمام الجماهير التونسية رغم الجدار الصلب، فال موضوع صبر ساعة ووعي قادة وهو غير مكلف.

٨- إن العلاقة بين الحكام والأمة علاقة انفصال وعداء، وقد صدق رسول الله ﷺ عندما قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم».

إن الأشخاص يمكن تعويضهم ويمكن شراء ذمم آخرين ولكن النظام إذا رفضه الناس فلن يعود؛ لأن الإسلام إذا قامت دولته فوق ركام هذه الأنظمة، سيسعدهم فوراً بنعيم رعايته وعدله وحفاظه على ثرواتهم وكرامتهم.

ولهذا كله يتوجب على المسلمين:

- إرضاع الوعي والسياسة لأبناء الأمة الإسلامية مع الأكل والشرب لفهم ما يدور من حولهم.

- الاتصال بعلماء الأمة ليقفوا مع أمتهم ويقودوا المسيرة، فلا تزال طائفة من علماء الأمة في صف الحكام وهم الفئة الجبانة سريعة السقوط.

- العمل على ضرب العلاقة بين الحاكم والمحكوم من خلال الكفاح السياسي والصراع الفكري.

- كسب وسائل الإعلام التي لم تقم بواجبها وانحازت لأسيادها، فتم نقل جميع من شارك في الثورة إلا دعاة الخلافة؛ لذلك يجب التركيز عليها ومداولة الاتصال بها وكسبها فهي جزء مهم من الأمة.

- التركيز على فكرة الخلافة وتضخيمها حتى لا تتعامى عنها وسائل الإعلام.

- كسر حاجز الخوف عند الأمة وأن رجالاً واحداً يمكن أن يفعل الكثير.

- يجب أن نعلم أن القضية ليست قضية جوع وملء البطون، فهذه قراءة خاطئة لما حدث في تونس والذي افتتحه شاب أحرق نفسه، بل إن أسباب الاحتقان قد تراكمت من قبل خلال سنوات طويلة، وتتنوع معها صور المعاناة والظلم والتي وفرت القابلية للاحتراق.

- يجب علينا كسب ود الجيش وقادته فقد جاء دورهم، فهم بيضة القبان في المعادلة.

الأمة تلعن حكامها ليل نهار، ولو تمكنوا منهم لمزقوهم إرباً، وإن الكفار سيلفظونهم كما فعلت فرنسا وأميركا، ونقول لأمتنا إن بيننا وبين عودة الإسلام، إن شاء الله تعالى، أدنى مسافة، وإن النصر قريب، وإن العزة في الإسلام فدوروا حيث دار. فالحذر والخشية من أن تسعى الأنظمة إلى الالتفاف حول مطالب الناس بتوسيع هامش الحرية الغابرة والديمقراطية الفاجرة، ومحاسبة بعض رموز الفساد الاقتصادي، وعدم المساس بلقمة العيش، حتى لا تصل الأمور إلى مستوى الانفجار الشعبي كما حدث في تونس ومصر وتجبرها كما فعلت الحكومات بالإصلاح السريع والتدخل لكبح جماح الأسعار، وإتاحة مزيد من فرص العمل لمقاومة البطالة المتفشية، وزيادة الرواتب والتعديل الوزاري.

لقد زلزلت الأحداث دول الكفر، فقد أخذ المسؤولون الأميركيون يعقدون اجتماعات لمجلس الأمن القومي برئاسة أوباما، وأخذت وزيرة خارجية الولايات المتحدة تعطي تصريحات كل ساعتين، كما أخذ غيبس الناطق باسم البيت الأبيض، وفيليب كراولي الناطق باسم الخارجية الأميركية يظهرون على الشاشات أكثر مما ظهر نظرائهم خلال الحرب على أفغانستان والحرب على العراق، ليس لدعم قضية الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، بل لإطالة عمر الأنظمة "الصدقية". وهذا القلق غير المسبوق في الولايات المتحدة يعكس قلقاً (إسرائيلياً) حول أمنها الذي كفلته اتفاقيات السلام المنفردة، وفي خضم هذه الثورات الغاضبة على الطواغيت، فقد تسابقت دول الكفر كالريح كي تنتهي إلى إزالة الأشخاص دون إزالة النظام، حيث

المشؤومة التي فرقّت بلاد المسلمين، لتتصدر الأمة الإسلامية موقع الصدارة في الميدان الدولي حاملةً الهداية والنور للبشرية.

لذلك فلتكن هذه هي المعركة الأخيرة قبل قيام الخلافة الإسلامية، فإذا كان الغرب قد حدد عدوه، ورمى الأمة الإسلامية عن قوس واحدة، ونظر للأمة الإسلامية كأمة واحدة لا تقسمها حدود عند اشتعال الفتيل، وأكدت له الأحداث أنها صاحبة حضارة واحدة توحدّها ومشاعر واحدة تحركها، فإن واجب المسلمين اليوم هو العمل مع العاملين للخلافة لكي لا يحصل الإجهاض وإهدار طاقات الأمة وإضاعة الفرصة بأن تركز في مطالبها على عودة الحكم بالإسلام بدل حكم البشر الوضعي، ورفع مستوى الخطاب عندها لمستوى يليق بها كأمة رائدة لكل الأمم، وأن يقوم ضباط جيوش الأمة والشباب المخلص في مقدمتها لإزاحة كل من يقف في وجهها أو يحاول سرقة المنجزات وركوب الموجة وتفريغ الغضب بالهبات ترضي بعض الرغبات الآنية. فإن فعلوا فازوا فوزاً عظيماً ونالوا مرتبة الأنصار، وكانوا من السابقين لوضع الإسلام موضع التطبيق دون تردد وبسرعة فائقة، وهناك أوساط سياسية مخلصّة جاهزة ومؤهلة لصبغ الساحة السياسية بلون جديد، لون الإسلام الخالص، وحينها يرتد الكفر على أذاره وترتعد فرائصه ويصبح المسلمون أسياد العالم، وعندها تتحكم الأمة بمقدراتها وتوجهها فوراً ضد النفوذ الاستعماري، وتعود الخلافة لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى، وليأخذ دين الله مكانه ظاهراً على الأديان كلها، وتأخذ الأمة مكانتها كخير الأمم، يرضى عنها ساكن السماء والأرض وذلك هو الفوز العظيم □

- إن إرادة جماهير الناس هي أقوى من إرادة الأنظمة، فإذا وقفت فلا يمكن أن تقف أمامها أية قوة مهما كانت، فخلال شهر كان الحاكم قد غادر بأقل الأثمان نسبياً.

- يجب رفع مستوى الخطاب عند الأمة وتحديد المطالب التي تنتقد الأمة وترضي الله وعدم الاكتفاء بتغيير الحكام فقط.

إن هذه الأحداث المتسارعة يجب الوقوف عليها كمحطات فارقة في تهيئة الأمة لاستقبال الحدث الكبير المزلزل، فقد بدأت مرحلة الحكم الجبري بالأفول، وهذه نقطة تحول سهلة لانضراط عقد الكفر وعملائه وضعفهم أمام قوة الجماهير هذه واحدة، أما الثانية فكانت حرب لبنان في ٢٠٠٦م والتي أثبتت أن (إسرائيل) مشروع رخيص من كرتون، أما الثالثة فهي ضعف دول الكفر وعدم قدرتهم على حسم أي معركة. ومن هنا فإن إعادة الخلافة أصبحت قاب قوسين أو أدنى أو أقرب من لمح البصر.

إن الحكمة تقتضي التفاعل السريع والناجع مع التطورات السريعة والمتلاحقة باستغلال زخم الشارع وتوجيهه نحو المعركة الحقيقية ضد الأنظمة لتمكين الإسلام السياسي من إدارة دفة الحكم. وليعلم الجميع أن من يسود في النهاية هي النظرة السياسية المبنية على العقيدة الصحيحة والمبنية على المبدأ كما في الإسلام. أما النظرة السياسية التي تتغير وتتبدل حسب المصلحة فهي النظرة السياسية الغربية، فإنما هي إلى زوال هي ونظرة الحكام السياسية النابعة من الأنانية.

إن التغيير الحقيقي هو الانتقال من الهيمنة الغربية الحضارية والسياسية والاقتصادية ومن الأنظمة العلمانية إلى حياة إسلامية في ظل أنظمة الإسلام، حيث تتحطم فيها الحدود

أحداث تونس ومصر الى أين؟

ماذا بعد مبارك وبن علي؟

أكانت قوى داخلية في البلد، أم قوى خارجية، وسواء أكانت غربية، أم تابعة لقوى غربية؛ لأن التغيير هو عمل حملة الدعوة وغايتهم، وهم يسهرون عليه ليل نهار، ومنذ عقود هم يدعون لهدم الأوضاع الشاذة التي خلفها الاستعمار بعد هدم الخلافة، حيث أقام هذه الدول، ونصب عليها هؤلاء الحكام، وأحاطهم بهذه الأوساط السياسية، وجعل من بلادنا محميات تابعة له في كل شيء، في الحكم والاقتصاد والسياسة والجيش... فهذا لأميركا وهذا لبريطانيا، وهذا لفرنسا، وهذا محل صراع إنجلو أميركي، أو فرنسي أميركي، أو فرنسي إنجليزي.

لقد مضت عقود على حملة الدعوة، وهم يقارعون الاستعمار الغربي الكافر، وأنظمة الحكم في بلاد المسلمين، في كفاح سياسي مريّر ومشرق، سَطُرَتْ فيه صفحات من نور في سجل هذه الدعوة وهذه الأمة في العصر الحديث، في كل مكان تواجدت فيه الدعوة ورجالها المخلصين، في بلاد الشام؛ في فلسطين أو الأردن أو سوريا أو لبنان، في مصر أو تركيا، في تونس أو ليبيا، في العراق أو اليمن، في باكستان أو إندونيسيا، في أوزباكستان أو طاجيكستان.

إن انهيار أنظمة الحكم وهدمها هو الهدف، لكن من أجل بناء نظام الخلافة على أنقاضها،

لا زالت الاحتجاجات على نظام الحكم في مصر مستمرة، تطالب بإسقاطه وإسقاط رموزه، بدءاً بالرئيس حسني مبارك ومعاونيه، ومثلها ما كان في تونس، عندما خرج الناس في مظاهرات واسعة شملت البلاد، حتى فر الرئيس بن علي مع عائلته، ولا زالت جماهير الناس في تونس ترقب الحكام الجدد (القدامى) تنتظر التغيير الذي ترجوه.

وعلى الرغم من تنحي الرئيس المصري حسني مبارك عن السلطة، إلا أن الأوضاع لم تختلف كثيراً عما جرى ويجري في تونس، وأثناء كتابة هذه السطور كانت الأحداث تتتابع ولم تصل إلى نهايتها، والجميع يرقب اللحظة القادمة دائماً، ونسأل الله أن يجعل العاقبة للمتقين.

لا شك أن ما يجري في هذه البلاد وفي مشرقنا عامة، هو أمر عظيم، وهذا ظاهر في اهتمام الجميع به واهتمام كل من له علاقة أو مصلحة بمنطقة، سواء أكانوا في أميركا أم أوروبا، أم سائر حكام العرب، وإن اختلفت المواقف وتناقضت.

فكذلك حملة الدعوة، دعاء التغيير، هم أول المشاركين والفاعلين في هذا الجهد، وما يوجب هذا من الوقوف على دقائق الموقف، ومعرفة الأطراف المشاركة، والمعارضة، والمؤيدة، والمستفيدة، والانتهازية، وسواء

الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ [الصف: ٩].

وبالرغم من انكشاف الغرب للناس، وظهور جرائمه وعداوته، لكنه لا يكل ولا يمل عن التدخل بشكل سافر وعلني في بلادنا، وحتى في ثوراتنا وانتفاضاتنا، وهذا ما يستوجب الوقوف عنده، لاتقاء شره وفضح كيده ورد مكره.

ومن أبرز المواقف لهذا الغرب الكافر في هذه الأحداث الجسام:

أولاً: انقلابه وتكره للحكام الذين قضوا حياتهم وأعمارهم الطويلة في خدمته ومحاربة دينهم وأمتهم وجعل بلادهم نهياً لهذا الغرب، وأداة لتحقيق مصالحه وأطماعه. فبالرغم من كل هذه العبودية، التي عاشها هؤلاء الحكام لساداتهم في الغرب، لكنهم إذا جدَّ الجدَّ، يلقون بهم مثل سقط المتاع، ويطردونهم عن أعتابهم، وهم يستجرون بهم، دون أي عرفان بالجميل، أو إجارة (لمستجير)، أو إغاثة (لملهوف) ولهذا نراهم قد صاروا بين مخلوع وفار؟

فهذا هو الغرب، وهذه هي حضارته وقيمه، لا عهد له ولا ذمة ولا أمان، ولا يؤمن غدرة، ولا تصفو سريرته، ولا يدوم وده. وهذا ولا شك درس وأي درس لكل العملاء، الذين ربطوا أنفسهم بالغرب، وعاشوا عملاء له، سواء أكانوا في الحكم أم خارجه، وسواء أكانوا عملاء سياسيين أم فكريين أم اقتصاديين أم إعلاميين أم غيرهم، درس لهم، حتى يفكوا ارتباطهم بهذا الغرب، ويعودوا مخلصين إلى صفوف أمتهم، ليفوزوا بعز الدنيا ونعيم الآخرة، بدل الوقوع في مصير من سبقهم

نظام الحكم الوحيد في الإسلام، وهذا هو نصف الهدف الآخر الغائب أو المغيّب، في هذه الانتفاضات أو الثورات، ولا شك أنه به تقطف ثمرات التضحيات، وإلا بقي الناس يدورون حول أنفسهم، فلا هم قطعوا أرضاً وغيروا من حالهم، ولا هم أبقوا ظهراً من مخزون العزيمة والسخط على الحكام، وهذا ما تسعى له كل الأطراف المتحكمة، حتى وهي تتصارع، فجميعهم متفقون، على الحيلولة دون بروز الإسلام وقيادته للتغيير، وهذا العداء بالرغم من وجوده منذ عقود، ضد الدعوة والخلافة، إلا أن ذلك لم يمنع الجميع من التحذير من جديد في خضم هذه الأحداث من الإسلام وحملة دعوته، سواء من مسؤولين أميركان أم إنجليز أم فرنسيين أم يهود، ومثلهم حكام العرب، وسياسيون ومشايخ ومفكرون.

ومن أبرز نتائج هذا التواطؤ الخسيس غياب أي أثر أو صوت أو صورة للإسلام عن المشهد التونسي والمصري، بالرغم من تنوعه وتشعبه واتساعه، سواء بالتغطية الإعلامية بكل صورها وأشكالها، الفضائية والصحافية، أم التغطية السياسية أو الفكرية أو الخطابية... وصدق الله العظيم القائل ﴿رِيدُوا أَنْ يُطِيعُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَا أَنْ يُثِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢] وعلى هذا يجري الرهان، من يقطف الثمار؟ وهل ينجح الغرب الكافر المستعمر، سواء أميركا أم أوروبا أم هما معاً، بواسطة عملائهم، في الحكم والمعارضة، لتبقى بلادنا نحن المسلمين مزارع لهم، ونهباً لمطامعهم، بنواطير جدد؟ لكننا نقول بكل يقين: كلا والله، يأبى الله ورسوله والمؤمنون، والحمد لله القائل: ﴿هُوَ

يمدون الحكام بكل أسباب الظلم والاضطهاد. وهذا والله من عجائب قبائح هذا الغرب الكافر المستعمر، قلة حياء من الله ومن عباد الله، ونفاق ظاهر مكشوف يزيدهم مقتاً وإزدراءً!

ثالثاً: تدخل الغرب العلني والمكشوف في بلادنا، في حالة تظهر عقلية ونفسية هذا الكافر المستعمر، وكأن بلادنا هي ملك لهم، ولا بد أن يكون لهم القول والرأي الفصل في شؤوننا جميعاً، سواء كان الرئيس والدولة معهم، يفعل ما يريدون، أم عندما يسقط الرئيس وينهض الناس للتغيير، فهم كذلك يريدون أن يكونوا مع الشعب وخياراته؟!

فها هي أميركا وحكومتها في حالة استنفار قصوى، فساستها وأجهزتها الأمنية بل والعسكرية، تصدر البيانات المتتالية يوماً بيوم وساعة بساعة، وتجري الاتصالات مع كل الأطراف في مصر، الحكومة والمعارضة والجيش، وتقترح التوجيهات للشعب، كل ذلك بشكل فظ يخلو من أي لياقة أو أدب، فهي تقول يجب أن يحصل كذا وكذا الآن، الآن يعني الآن وليس غداً أو بعد شهور، هكذا بكل وقاحة، فالغرب يتردى دائماً في الانحطاط، فهو بين التجبر والتكبر والاستهزاء، والسخرية بالناس أحياناً، وبين الوقاحة وقلة الحياء وعدم الاحترام أحياناً أخرى، هكذا هو أبد الدهر منذ أن عرفناه؟!

رابعاً: يحدد الغرب لنا خياراتنا وأهدافنا دائماً، ضارباً عرض الحائط بديننا وحضارتنا وقيمنا وشريعتنا.

فهم في واشنطن ولندن وباريس وحتى برلين ومن يلحق بهم مثل يهود، يحذرون بل ويهددون من

في ذل الدنيا وعذاب الآخرة ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

ثانياً: إن هذا الغرب، سواء أميركا أم دول أوروبا ومن يلحق بهم، يتقنون النفاق السياسي بامتياز، فهم مع الحكام يؤيدونهم ويمدونهم بكل أسباب الدعم، ويلبسونهم كل أسباب المشروعية والتمثيل، ويُسوّقونهم بكل وسائل الدعاية لهم ولحكمهم، فيصنّفونهم بالعدل والرعاية والحرص على البلاد ومصالح العباد، ويحاربون بكل ضراوة كل خروج عليهم، ويصورون ذلك خروجاً على الشرعية، وإخلالاً بالأمن العام، وفتنة وتخريباً للبلد، والقائمة طويلة من التهم التي يتقن الغرب وساسته وإعلامه إطلاقها على كل دعوة للتغيير في بلادنا، لكنه ما إن يجد كفة الناس صارت هي الراجحة، وأن حكم الرئيس ودولته أخذ ينهار، فإن هذا الغرب ينقلب فجأة وبدون مقدمات، أو حتى تبريرات، وينحاز (إلى الشعب!) (وخيار الشعب!) (وحقوق الشعب المشروعة!) ويدير ظهره للحكام، ويبدأ بهاجمهم ويتهممهم،... في حالة مزرية مقززة، من النفاق والندالة والخسة ولؤم الطباع، ويأخذ بتعداد سيئات الرئيس، وظلمه لشعبه وتآمره مع أعدائه، وسرقته للأموال، وكأنه لم تكن بينه وبين الرئيس مودة وتآمر، وكأن حسابات اللصوص لم تكن عندهم ولم يكونوا يساعدونهم.

وعن حبههم للشعوب في تونس ومصر مثلاً، فهم الأولياء والأحباء والأوفياء، الذين لا يغمض لهم جفن حتى تتحقق أهدافها، بل وأحلامها، وكأنهم لم يصابوها العداء سنين وسنين، وكأنهم لم يسوموها خسفاً ومسحاً ونهباً هم

من الفتن، حتى يبقى الملك الجبري مستقراً لا يتزعزع؟

أم هو وجوب المساهمة فيها، بالعمل للتغيير لإقامة دولة الخلافة، ودعوة الجميع وحشدهم للوصول الى هذه الغاية الشريفة؟ إن المدقق في هذه الخيارات الثلاثة، يصنفها كذلك في ثلاث فئات من الناس.

أما الخيار الأول فهو رأي بعض الناس ممن ألفوا الواقع والرضى به، ظانين أنه ليس بالإمكان التغيير، وأن كل ذلك بيد الله وحده، وأنه لا قدرة لهم ولا حول ولا قوة، أمام هذه القوى المتحكمة من الدول الكبرى والصغرى ووسائلها الكثيرة.

أما الخيار الثاني فواضح أنه رأي الكفار والحكام على السواء، ثم هو من بعد قول علماء السلاطين ومشايخ السوء وخطباء الفتنة، الذين أتقنوا النفاق للحكام، ورضوا بالعيش في ظل الملك الجبري والحكم بغير ما أنزل الله، حتى صاروا يزينون هذا الحال الفاسد ويزخرفونه في أعين المسلمين، راضين بالعيش على موائد الظلمة والفسقة، يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً وصدق الله تعالى فيهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ مِمَّا قَلِيلاً أَوْلِيكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾ [البقرة].

أما الخيار الثالث، فهو الحكم الشرعي في وجوب قول الحق، والعمل به والتغيير على الظالم ووجوب العمل لإقامة دولة الإسلام الخلافة وتطبيق الشريعة والجهاد في سبيل الله.

قيادة الإسلام وحكم الإسلام ودولة الإسلام، سواء أكان في تونس أم مصر أم غيرهما، مطالبين ببقاء مبدئهم ونظامهم مهيمناً على حياتنا، وأن تبقى الأحداث والتغيرات ضمن هذا الإطار، في ظل الديمقراطية والعلمانية، والمحافظة على شرعية الدول الاستعمارية، فيما يسمى بالشرعية الدولية، في مجلس الأمن، والأدوات الاستعمارية الأخرى، مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي واليونسكو وغيرها. والمحافظة على كيان يهود الغاصب لبيت المقدس... في قائمة طويلة لا تجعل أي معنى يذكر للتغيير الذي يزعمون أنهم يؤيدونه، ويرحبون به في بلادنا، اللهم إلا أن يكون هذا التغيير تجديداً لاستعمارهم لنا وسيطرتهم علينا بثوب جديد بعد أن بلى القديم، وما عاد يمكن إصلاحه، بوجوه جديدة ما عرفها الناس لا بالخير ولا بالشر، ليجدد الناس انتظارهم للوعود العريضة، التي طالما رسمت للجماهير، عشرات السنين، في مشارقتنا ومغاربنا، في دورة لا تنتهي.

هذه هي العلامات البارزة في موقف دول الكفر والاستعمار، العدو اللدود للإسلام والمسلمين وبلادهم، وصدق الله القائل فيهم وفيها ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ سَوْهَمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِيرُوا تَتَّقُوا لَا يَضْرِبُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [آل عمران] فما هو الواجب علينا نحن المسلمين في مثل هذه الأحوال والأحداث الجسام؟ هل هو الإعراض عنها، وتركها يصرفها الحكام والكفار، يتلاعبون بنا أبد الدهر؟ أم هو التحذير منها ودعوة الناس لتركها ولزوم الصمت والبيت، بدعوى التحذير

إنه وإن كان الخياران الأول والثاني يؤديان إلى نفس النتيجة، وهي الرضى بالواقع والفساد، لكن حال الفريقين مختلف، فالأول هم عامة الناس ممن لا دراية لهم بالشرع والفقه، وأحكامه ومسائله، حتى يفقهوا هذا الأمر، ويعلموا واجبه الشرعي حياله، وهؤلاء لا شك أن أمرهم هين، فهم ما إن يعرفوا ويفقهوا حتى يلتزموا، ويكونوا من جنود الحق وعماله.

لكن الفريق الثاني مختلف تماماً، فهم يعرفون القضية ووجه الحق فيها، لكنهم مرتزقة الحكام، يأكلون بدينهم وفتاويهم وخطبهم، فهم من أركان النظام الفاسد ودعائه ودعائمه، ولا علاج لهم إلا بفضحهم، ومكافحتهم، مثل الحكام سواء بسواء حتى تتقلب الأوضاع ويذهبوا مع الحاكم ونظامه.

لقد أظهرت هذه الأحداث في مصر وتونس، أن السلطان في الأمة، وأن الحاكم الذي لا يعتمد في سلطانه على أمته، سرعان ما يزول، عندما تهب الأمة لرفضه، وإسقاطه، وسرعان ما تتخلى عنه كل القوى الخارجية، التي كانت تسنده في حكمه، وهذا ولا شك يؤكد حقيقة الدول الدائمة، أنها لا تقوم ولا يستقر حكمها حتى تستند إلى أمتها وشعبها؛ لأنها السند الطبيعي، وأنه لا يغنيها شيئاً إذا جد الجد أيُّ سند مهما بلغ، ولو كان هذا السند الخارجي هو أعتى القوى والدول في العالم، مثل أميركا ودول أوروبا.

لقد صارت الأمة الإسلامية اليوم، قاب قوسين أو أدنى من التغيير الشامل وعودة الخلافة الراشدة، وهذه الثورات والانتفاضات تمهد الطريق لتلك الغاية السامية، وقد ولدت فيها هذه الأحداث الجسام، مشاعر مختلطة من الثقة والعزة والشجاعة... حتى تسير نحو غايتها بثبات وعزيمة إلى الرفعة والسناء والسؤدد والتمكين في الأرض.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (١٠٥) **إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَكِيدٍ** (١٠٦)

[الأنبياء] □

برهان (أبو عاصم)

لكن الفريق الثاني مختلف تماماً، فهم يعرفون القضية ووجه الحق فيها، لكنهم مرتزقة الحكام، يأكلون بدينهم وفتاويهم وخطبهم، فهم من أركان النظام الفاسد ودعائه ودعائمه، ولا علاج لهم إلا بفضحهم، ومكافحتهم، مثل الحكام سواء بسواء حتى تتقلب الأوضاع ويذهبوا مع الحاكم ونظامه.

لقد أظهرت هذه الأحداث في مصر وتونس، أن السلطان في الأمة، وأن الحاكم الذي لا يعتمد في سلطانه على أمته، سرعان ما يزول، عندما تهب الأمة لرفضه، وإسقاطه، وسرعان ما تتخلى عنه كل القوى الخارجية، التي كانت تسنده في حكمه، وهذا ولا شك يؤكد حقيقة الدول الدائمة، أنها لا تقوم ولا يستقر حكمها حتى تستند إلى أمتها وشعبها؛ لأنها السند الطبيعي، وأنه لا يغنيها شيئاً إذا جد الجد أيُّ سند مهما بلغ، ولو كان هذا السند الخارجي هو أعتى القوى والدول في العالم، مثل أميركا ودول أوروبا.

وهذا يؤكد حقائق التغيير وسننها الثابتة، التي توجب على الأمة الإسلامية العمل لإقامة دولة الإسلام الخلافة، وأنها قادرة على ذلك، وإن نصر الله حليفها.

وهذا يؤكد حقائق التغيير وسننها الثابتة، التي توجب على الأمة الإسلامية العمل لإقامة دولة الإسلام الخلافة، وأنها قادرة على ذلك، وإن نصر الله حليفها.

مصر: قراءة في مسيرة الثورة

بقلم: م. حسن الحسن

للولايات المتحدة، وحارساً أميناً على كيان (إسرائيل) ومصالحة، فيما يمارس النظام نفسه أقصى درجات الإذلال على أهل غزة المحاصرين. وبهذا بات نظام مبارك يشكل بعد ثلاثة عقود عجاف عبئاً لا يطاق على كاهل شعب مصر. ويفسر هذا بدوره خروج الملايين من أهل مصر على حكم مبارك والمطالبة بخلعه وتغيير نظامه في أول فرصة جدية أتتحت لهم.

علاقة الجيش بالنظام الحاكم: ركيزة

السلطة

مثل الجيش العمود الفقري والركيزة الأهم للحكم في مصر منذ انقلاب يوليو ١٩٥٢، وقد توج الجيش أربعة حكام على عرش مصر منذ ذاك الوقت. إلا أن متغيرات عدة على رأسها طموح عائلة الرئيس حسني مبارك بتوريث نجله جمال الحكم (في حضور الأب أو بعد غيابه تأسيساً بحكام آخرين) أفصح المجال لصعود طبقة رجال الأعمال والمتنفعين من الحزب الحاكم الذين تضاعف نفوذهم بشكل مضطرد بعد أن باتوا يشكلون الرافعة التي يعول عليها آل مبارك لدفع نجلهم جمال لحكم مصر. ولو نجح هؤلاء لكسروا بذلك احتكار العسكر

تعتبر مصر أهم دول المنطقة، فهي صلة الوصل بين أفريقيا وآسيا، وفيها قناة السويس الحيوية - أقصر معبر بين دول الشمال والجنوب، وهي الأكثر سكاناً والأشد خطراً على «إسرائيل» إن تحررت من قيودها. كما أن مصر قبلة العرب وزعيماتهم، ولها ثقل مشهود في العالم الإسلامي، حيث كانت مصنعاً للعلماء ونقطة انطلاق لتحرير القدس من الصليبيين ولرد جيوش التتار عن بلاد المسلمين. ولذلك كانت مصر على الدوام محل تطلع الأمة لقيادتها، كما كانت تحت مجهر الدول الكبرى التي طالما تسابقت وتصارعت للسيطرة عليها، سواء من قبل فرنسا وبريطانيا سابقا، أو بريطانيا وأميركا لاحقاً، إلى جانب محاولات الاتحاد السوفياتي لاحتوائها.

علاقة الشعب بالنظام الحاكم: علاقة تضاد

لهذا كله حق لأهل مصر أن يتطلعوا لقيادة المنطقة على طريق وحدة الأمة ونهضتها. وحق لهم أن يضيّقوا ذرعاً بنظام حكم مبارك الذي مارس عليهم سياسات مناقضة لتطلعاتهم، فضلاً عن إمعانه تطبيق سياسات وأد مصر من خلال عمليات القمع والقهر والإفقار والإرهاب المنهج، ناهيك عن جعل مصر تابعة ذليلة

تتصف علاقة النظام السياسي المصري بالولايات المتحدة بالتبعية الواضحة. وللحفاظ على هذا النمط من العلاقة تتابع أميركا أدق التفاصيل في مصر، حيث تقوم الولايات المتحدة "بتدعيم الركائز الأساسية التي يستند إليها النظام، سواء من خلال نشر نظام للرقابة والرصد والإنذار قادر على تحليل الحثثيات التي يجري جمعها وتقييمها، أم من خلال الاحتفاظ بقوة تدخل سريع من المارينز في النقاط الحساسة بالعاصمة - القاهرة - ومرابطة قطع بحرية وطائرات أميركية في قواعد داخل مصر وبجوارها" كما تُعتبر مصر بحسب الكاتب الأميركي وليم أركن في كتابه «الأسماء المشفرة» "أحد الشركاء العرب الصامتين، الذين يستضيفون القوات الأميركية خفية، ويتعاونون مع المؤسسة العسكرية الأمنية الأميركية، ويدعمون العمليات الأميركية دائماً".

ولأهمية مصر ودورها بالنسبة للولايات المتحدة، فإن ما حصل من تغيرات في مصر والمنطقة يدفع بالشكوك حول استعدادها لدعم استمرارية نظام مبارك الذي سئم منه الشعب، وانزعج من تصرفاته الجيش، وتغلغل في أوساطه النفوذ (الإسرائيلي)، وانحسر دروه في المنطقة، وبالتالي باتت قدراته محدودة للغاية في خدمة الأجندة الأميركية، سواء فيما يتعلق بعلاج ملف الانقسام الفلسطيني أم للضغط على

لموقع الرئاسة فضلاً عن تحجيم دورهم في الحياة السياسية المصرية. وهو ما يؤدي بلا أدنى شك إلى إزعاج الجيش ويخلق حالة من التناقص بين أجنحة النظام المختلفة.

علاقة (إسرائيل) بالنظام الحاكم: نفوذ

متزايد

لقد سمح انحسار دور الجيش وتزايد نفوذ عائلة مبارك والمقربين منهم من رجال أعمال مشبوهين ورجالات الحزب الوطني الحاكم المنتمين إلى تغلغل النفوذ (الإسرائيلي) داخل مصر، وقد أكد هذا الواقع آفي ديختر الرئيس الأسبق لجهاز الشاباك في محاضرة له بقوله "إن وجود إسرائيل في مصر قوي، وإن هذا الوجود القوي يعتمد على علاقاتنا المتميزة مع شركائنا من رجال الأعمال وأصدقائنا من الإعلاميين المصريين." ولا يروق هذا بطبيعة الحال لعامة شعب مصر الذي ينظر إلى (إسرائيل) كعدو، ولا يروق للجيش؛ لأن هذه العلاقة قد تؤدي إلى حبك مؤامرة تتصيب جمال مبارك حاكماً على مصر، كذلك فإنها تقوي نفوذ السياسيين المدنيين على حسابهم، كما لن يروق هذا لأميركا إذ إنها لا تريد زعزعة دور الجيش الذي تعول عليه في إخضاع مصر لنفوذها، كما يزعجها أن يشاركها أحد مهما كان مقرباً منها الهيمنة على هذا الموقع الاستراتيجي في المنطقة والعالم.

علاقة النظام الحاكم بأميركا علاقة تبعية

مطلب جميع الفرقاء في الداخل والخارج، مما عزز موقعه ودوره، وهو ما لم يكن ليتأتى له تحقيقه على هذا النحو لو أنه قام بحيازة السلطة من خلال انقلاب عسكري.

(٣) إن القوى الدولية تهلل للتغيير، وتثني على الجيوش سواء في مصر أم تونس لحمايتهم تلك الثورات، في ظل توافق الإرادات المختلفة (على الأقل ضمناً فيما يبدو) على أن تظهر هذه الثورات على أنها ثورات شعوب المنطقة من غير قيادات خارجية ولا حتى داخلية، وعلى أن الشعوب نجحت في تحقيق أهدافها (بإسقاط مبارك وبن علي مثلاً). وفي ظل غياب أي قيادات منظمة أو ممثلة لهذه الثورات فإن هذا يعني ترك ترتيب النظام السياسي للجيوش، لا سيما بعد إبراز دورها الإيجابي في إنجاح هذه الثورات.

(٤) إن كل ما وقع حتى الآن يمثل مجرد نقطة البداية في مسيرة التغيير، فقد صرح الرئيس الأميركي باراك أوباما ليلة تنحي مبارك عن الحكم على لسان الناطق باسم البيت الأبيض روبرت غيبس "هذه الخطوة هي البداية وليست النهاية". ويرجع ذلك إلى أن إخفاق المحافظين الجدد في ابتلاع العالم الإسلامي عن طريق القوة، أدى إلى تبني استراتيجية جديدة لاحتواء المنطقة وضرب مسار التغيير الجذري الشامل فيها. وهو ما سبق أن رددته وزيرة الخارجية الأميركية السابقة كونداليزا رايس بقولها "إن الإدارة

(إسرائيل) كما تفعل تركيا مثلاً للمساعدة في تطبيق الخطة الأميركية بشأن عملية التسوية، أو فيما يتعلق بملفات ساخنة أخرى كالعراق واليمن والسودان وغيرها.

سياقات الثورة

(١) رسمت ثورة الشعب في تونس خريطة طريق عملية واضحة المعالم لشعب مصر في كيفية تحركه للتخلص من النظام الحاكم. يؤيد هذا ما ذكرته نواره فؤاد نجم إحدى أبرز الرموز الشبابية لثورة مصر في مقابلة لها مع موقع أخبار فلسطين "لقد كان لثورة تونس الفضل الكبير بإعطائنا الأمل بأن الشعب يستطيع أن يصنع التغيير ويستطيع تقرير مصيره بنفسه .. شكرا لتونس ولثورتها المباركة التي أمدتنا بالأمل".

(٢) إن الثورة التي أسقطت نظام مبارك لم تقع في فراغ، ويلاحظ أنها كانت منضبطة وفق إيقاعات محددة، رغم ادعاء عدم وجود قيادات منظمة لها، فقد غاب حرق أعلام أميركا و(إسرائيل) عن الساحات والميادين، كما اكتفى الجيش بالتفرج من قريب على ما يجري من غير تصد للمتظاهرين، إضافة إلى غياب نداءات "التكبير والتهليل" من أصحاب تيار "الإسلام هو الحل"، لتتضافر العوامل بشكل ما، لتساعد الجيش على حسم حالة الصراع القائم لصالحه. بل بات تدخل الجيش لحسم حالة الشلل والغموض التي أصابت مصر

في إعطاء رؤية إيجابية للشباب وسبل حقيقية للمشاركة. وأن العناصر المتطرفة والمجموعات الإرهابية والجهات الأخرى التي تتغذى من الفقر واليأس، موجودة على الأرض وتنافس على النفوذ، لذلك يجب محاربة الفساد، والنظر إلى المجتمع المدني على أنه شريك وليس خطراً.

أخيراً وليس آخراً، فإن ما يخطط له الغرب وينفذه أعوانه شيء، وما تأصل في نفوس أبناء الأمة من حب للإسلام واستعداد للتضحية في سبيله وتطلع إلى الوحدة والتحرير والتغيير الجذري الشامل على أساسه شيء آخر. وها هي حناجر بعض المخلصين في القاهرة والإسكندرية وصنعاء وتونس وغيرها قد بدأت تصدح بالحق منادية على الملأ بأن الإسلام هو الهوية وهو العقيدة وهو الشريعة، مستبشرة بالخلافة الراشدة بعد الحكم الجبري الذي بتنا نشهد أفوله، مطالبة بإقامة الدولة الإسلامية لا الدولة المدنية العلمانية التي يحاول الغرب وأبواقه إرغام المسلمين على القبول بها. ولعل هذا يدفع المخلصين من أبناء هذه الأمة للتعااض سوية لصد الهجمة الغربية التي تريد احتواء حركة الأمة وتضليلها عن غايتها الأصلية المتمثلة في استئناف الحياة الإسلامية، عسى أن تقلب جهود المخلصين بفضل من الله سحر الغرب ومكره عليه وما ذلك على الله بعزيز ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ

الأميركية ستمسك بنهج تشجيع الإصلاح السياسي في المنطقة العربية بصرف النظر عن ترجيح تزايد نفوذ القوى المعادية لأميركا والغرب.. وأن هذه مرحلة انتقالية ضرورية قبل بلورة أنظمة سياسية أكثر استقراراً وانفتاحاً على الغرب“. وهو ما أكدته الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش من خلال إعلان ”أن سياساته القادمة حيال منطقة الشرق الأوسط تستند إلى معادلة نشر الديمقراطية في مواجهة التطرف والإرهاب، متعهداً بمواصلة ديمقراطية الشرق الأوسط من خلال تقديم بديل يمنح أملاً بالحرية السياسية والتغيير السلمي“. ويأتي هذا منسجماً مع ما صرحت به هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية الأميركية في ٢٠١١/٢/١٣م، أي قبل يومين فقط من خلع بن علي، أثناء افتتاح الدورة السابعة لمنتدى المستقبل لمجموعة دول الثماني ودول الشرق الأوسط الكبير وشمال أفريقيا، بالعاصمة القطرية الدوحة والتي قالت فيها «إن شعوب المنطقة سئمت من المؤسسات الفاسدة والسياسات الراكدة مقابل تراجع الثروات المائية والنفطية.. وإن الشرق الأوسط الجديد والديناميكي يجب أن يتعزز على أسس أصلب ويتجذر وينمو في كل أنحاء المنطقة، وإن الذين يتمسكون بالوضع الراهن كما هو قد يتمكنون من الصمود أمام مجمل مشاكل بلدانهم لفترة قصيرة، ولكن ليس للأبد.. وأن آخرين سيملؤون الفراغ إذا ما فشل القادة

أميركا وصناعة «الإسلام المعتدل الليبرالي»

محمد إبراهيم مبروك

العمل على توظيفه لخدمة المصالح الأميركية في المنطقة، وكان المخطط المقترح لتطبيق هذا المنهج هو العمل على صناعة ما يُسمى بـ “الإسلام الليبرالي الديمقراطي”، والعمل على تسييده في المنطقة.

وخلاصة هذا الإسلام الليبرالي أنه إسلام يتم تفريغه من الداخل من العقائد والقواعد والأحكام التي يتم استبدالها بمحتوى علماني يسقط كل ما له علاقة بالوحي والمقدس والمرجعية الإسلامية، ويضع مكانه العقل والمصلحة كمرجعية وحيدة للإنسان في تصورات وسلوكه بينما يحتفظ بالشعارات والمظاهر الدينية من الخارج.. إسلام مزيف يتفق مع العلمانية والديمقراطية والعودة الأميركية ومبادئ حقوق الإنسان الغربية ومقررات المؤتمرات النسوية، ويتفق مع كل شيء في العالم إلا مع الإسلام الحقيقي نفسه.

إسلام يدعو إلى السلام والتسامح والتعايش، أي التعامل مع الواقع الذي تسيطر عليه الحضارة الغربية بسلام واستسلام ويعادي الجهاد والمقاومة ومواجهة المظالم أو يغض الطرف عنها تماماً، أي يمنع القيام بمواجهة هذا الواقع الذي تسيطر عليه الحضارة الغربية. ويوجد الآن أكثر من تيار يعمل على توجيه سياسة الولايات المتحدة تجاه العالم الإسلامي والإسلاميين بوجه خاص، ويتراوح الأمر ما بين التطويع لخدمة المصالح الأميركية وما بين التحجيم والمواجهة الحاسمة للإسلاميين الأصوليين. ويرى أصحاب الاتجاه الأول مثل مؤسسة كارنيجي ومركز سابان ومركز بروكينجز تطويع فكر بعض الاتجاهات الإسلامية ممن يسمون بالإسلاميين المعتدلين بما يتوافق مع المصالح الأميركية العالمية وذلك

بانتهاء الحرب العالمية الثانية ينتقل مركز الثقل الغربي إلى أميركا، ومن ثم قيادة الفكر البراجماتي الأميركي للعالم الغربي بوجه عام، وتحول الغرب التقليدي إلى الغرب الأميركي أي المهيمن عليه أميركياً، وهو الأمر الذي تم تعميمه على العالم كله بسقوط الاتحاد السوفياتي حيث غدت الأميركية نظاماً عالمياً جديداً لا يجد مارقاً يتحداه سوى الإسلام. والفلسفة البراجماتية هي الفلسفة التي تخضع حقيقة كل الأشياء لما يمكن أن تجلبه من مصلحة من ورائها.

ومن هذا المنطلق وضع “وليم جيمس” منظر هذه الفلسفة نظريته البراجماتية للدين، فالدين يكون صحيحاً من وجهة نظره مادام يقدم نفعاً عملياً للمعتقد به، ولكن ترى ما هذه المنافع التي يريدها “جيمس” من الدين؟ إنه يحددها في التالي:

الراحة - الهدوء - السكينة - الطمأنينة - السلام - الاغتباط - المشاعر المتدفقة التي تلهب الصدور وتبعث الحركة في الحياة أي أن «جيمس» أراد من الدين أن يكون مجرد مسكن أو مخدر يستطيع الإنسان من خلاله مواصلة حياته بطمأنينة وحماساً أكبر، وبهذه الصيغة اضطلغت الحياة الدينية الأميركية إلى الحد الذي يقول عنه “هارولد بلوم” في كتابه (الدين الأميركي - ١٩٩٢م): “إن المسيحية تجربة براجماتية أميركية، وإن “يسوع الأميركي” أقرب لما هو أميركي مما هو مسيحي .

ومن الطبيعي بعد الهيمنة الأميركية على العالم والعالم الإسلامي بوجه خاص أن يعمل الأميركيون على صبغ الدين الإسلامي نفسه بهذه الصبغة البراجماتية والذي يعنيه هذا هو

أو تدميرهم؛ وذلك لإفساح الطريق أو إفراغ الساحة لهؤلاء النجوم الآخرين المقصودين بالتكريم، وذلك بالتضييق على الأولين أو تشويههم أو تعمد إغفال أعمالهم بأي إشارة إلى درجة منع ذكرهم تماماً في الجرائد والقنوات والأجهزة الإعلامية الأخرى أو نشر الفضائح القائلة حولهم .

ولكن المشكلة الكبرى فيما لا يعلمه الناس أن ذلك يحدث في عالم الفكر والسياسة أكثر كثيراً مما يحدث في عالم الفن. والمسألة لا تكون هنا بغرض الربح المستهدف وراء صناعة النجم أو بهدف بلوغ الغاية المنشودة من النجمة المقصودة، ولكن بهدف إيصال فكرة معينة، أو القضاء على فكرة معينة، أو إشاعة حالة سياسية أو فكرية معينة، أو إجهاض حالة سياسية أو فكرية معينة، أو فعل كل ذلك أو بعضه معاً.

وليس شرطاً أن يكون فعل الصناعة هذا من الأصل أو يستمر طوال الوقت وإنما هي مسألة تدور تبعاً للمصلحة والغرض ويكفي فيها تبنى الشخص المناسب في فترة ما لتحقيق أغراض معينة ويكون ذلك من خلال دفعه أكثر إلى توجهات نمت بدايتها لديه من الأصل حتى يحقق هذه الأغراض تدريجياً سواء كان ذلك بالإغراء أو الضغط أو كلاهما معاً.

ومن أكثر الاعتقادات الشائعة والمدمرة في نفس الوقت لدى الجمهور الاعتقاد بأن انتشار الشخص أو تواجده في أجهزة الإعلام هو تعبير عن درجة نبوغه أو أهميته والحقيقة غالباً ما تكون عكس ذلك تماماً خصوصاً في الأجهزة الإعلامية التابعة التي تقود منطقتنا فانتشار الشخص يكون تحديداً.. وأعود وأقول تحديداً.. وأعود وأقول مرة أخرى.. تبعاً لقدرته على تحقيق الأغراض السياسية والفكرية والاقتصادية للقيادات التي تقف وراء هذه الأجهزة وتقودها إليها أو تضغط عليها تجاهها □

عبر المؤتمرات المتتالية التي تدور حول مايسمى بالحوار الغربي الإسلامي، هذا فضلاً عن اللقاءات الخاصة وتهدف إلى العمل على إشراك هذا النوع من الإسلاميين في الحكم والنفوذ في مقابل التأويل الإقصائي لثوابت مرجعية في الإسلام مثل الحكم والشريعة والجهاد.

أما الاتجاه الثاني الذي يرى التحجيم والمواجهة للإسلاميين الأصوليين فتقوده مؤسسة راند التابعة للمخابرات الأميركية وهي أكبر مؤسسة فكرية في العالم، وقد أصدرت تقريرين حول الموضوع في عامي ٢٠٠٣م، ٢٠٠٧م الأول يدور حول تحجيم الإسلاميين الأصوليين ومساندة العلمانيين والداثيين، أما الثاني فيذهب إلى أنه لا بد من إعادة تفسير مبادئ الإسلام لتستجيب للمصالح الغربية، بل وجوب استخدام الإسلام نفسه في مواجهة الإسلاميين الذين يجب وصمهم بالإرهاب والتطرف والجمود، بل يذهب التقرير إلى وجوب دعم وتقوية العلمانيين في مواجهة الإسلاميين، وتهميش سيادة الدول وتقليص قدرتها على التصدي للمشروع الأميركي. والمتتبع للسياسات الأميركية في المنطقة يرى أنها تجمع ما بين كل هذه الاتجاهات.

صناعة النجوم:

كثيراً ما تسمع الناس في عالم الفن عما يسمى بصناعة النجوم، والمقصود بذلك أنه قد يكون هناك فنانون كثيرون موهوبون أو غير موهوبين، أما أن يتحول بعض هؤلاء إلى نجوم ملء السمع والبصر وموضوع الاهتمام الدائم من الجمهور فهذه مسألة أخرى تشط من أجلها صناعة إعلامية متخصصة تتفق الأموال هنا وهناك، وتسלט الأضواء، وتختلق الحكايات، وتنتشر الإشاعات، كل ذلك ليتحقق غرضها في صناعة هذا النجم أو ذاك.

ليس هذا فقط بل أنه غالباً ما يصاحب ذلك صناعة أخرى هي صناعة إجهاض النجوم

زاوية المعرفة

ليبيا وثرواتها

هل تعلم أن مساحة ليبيا تبلغ ضعف
مساحة مصر تقريباً، مساحة مصر:
١,٠٠٢,٤٥٠ كم مربع، بينما مساحة ليبيا

تبلغ ١,٧٥٩,٥٤٠ كم مربع؟

هل تعلم أن عدد سكان ليبيا حوالى ٦ مليون نسمة فقط، أي

أقل من عشر سكان مصر؟

هل تعلم أن ليبيا هي ثالث أكبر منتج للنفط في أفريقيا، مع احتياطٍ مقدر حالياً بـ ٤١.٥ مليار

برميل؟

هل تعلم أن ليبيا هي رابع أكبر منتج للغاز الطبيعي في أفريقيا، باحتياطٍ مقدر بـ ١٥٠ مليار

متر مكعب؟

هل تعلم أن ليبيا تنتج ٢ مليون برميل يومياً من النفط على الأقل، وأن عائداتها من النفط فقط،

هي خمسة مليارات شهرياً وستين ملياراً سنوياً؟

هل تصدق بعد كل هذا أن يعيش أكثر من ربع سكان ليبيا تحت خط الفقر، وأن تصل

البطالة فيها إلى ٣٠ بالمائة؟

هل تصدق بعد كل هذا أن يغادر أبناء ليبيا إلى البلاد الأكثر فقراً كتونس ومصر للعلاج

في مستشفياتها؟

هل تصدق بعد كل هذا أن يغادر كثير من أهل ليبيا شرقاً وغرباً لإيجاد فرص عمل؟

هل تصدق بعد كل البؤس والفقر والتردي والعزلة والتخلف الذي تحياه ليبيا أن يدعي العقيد

القذافي بأنه قد أخضع الدول الكبرى لإرادة جماهيريته؟

هل تصدق أنه بعد أكثر من ٤٠ عاماً من سياسات الرعب والكبت والإفساد الممنهج وإغراق

الشعب الليبي في خزعبلات الكتاب الأخضر، أن يدعي القذافي أنه هو من أوجد ليبيا، وأن له

كامل الحق بتدميرها إذا ثار الشعب عليه؟

إذا علمت وصدقت، فعليك أن تستنتج إذن بأن تكلفة الخلاص من الظالمين والفاستدين أمثال

القذافي أقل كثيراً - مهما بلغت - من كلفة احتمالهم، وأن مية في سبيل الله لإنقاذ البلاد والعباد

خير من حياة الذل والهوان في ظلال أنظمة حكم سفيهة □

أخبار المسلمين في العالم

الزنداني يدعو إلى إقامة الخلافة

بتاريخ ٢٠١١/٣/٨م خطب الشيخ عبد المجيد الزنداني -رئيس جامعة الإيمان- أمام تجمع أحزاب اللقاء المشترك الذي يسيطر عليه حزب الإصلاح، وقيائل الشيخ حميد الأحمر وأخوه حسين، خطب يبشر المطالبين بالتغيير بأن دولة الخلافة الإسلامية قادمة لا محالة في وقت قريب، وما أن سمع الناس بشارة الزنداني حتى هتفوا: الله أكبر والله الحمد، الله أكبر والله الحمد، الله أكبر والله الحمد.

الوعي: نسجل في هذا الحدث موقفين: موقف عالم نسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته ونطالبه أن ينضم إلى العاملين لها بإخلاص. وموقف المسلمين الذين سرعان ما تجاوبوا لهذه الدعوة بالتكبير والتحميد المكرر. والمطلوب من العلماء أن يكونوا على مستوى هذه الدعوة، فهي الدعوة التعزيزية الصادقة والمسلمون معها.

علي عبد الله صالح يرسل موفداً إلى شقيقه المجرم القذافي

ذكرت وسائل الإعلام في ٣/١٢ أن رئيس اليمن علي عبد الله صالح قام بإرسال مبعوث إلى اليمن لمقابلة القذافي وسلمه رسالة في إطار التعاون و«التسيق بين الجانبين» وكان صالح قد أجرى اتصالاً هاتفياً مع القذافي الأسبوع الماضي أكد فيه حرصه على استقرار ليبيا موضحاً أن المنطقة تشهد حمى فوضى وتخريب تستهدف الدول العربية. ويعتبر المندوب اليمني هو الأول الذي يقابل العقيد القذافي منذ اندلاع الثورة الليبية ضد حكم معمر وأبنائه في فبراير / شباط الماضي. هذا مع العلم أن كلاً من اليمن وليبيا تشهدان احتجاجات واسعة ضد الزعيمين، وحالهما مشابهة من حيث وجود قبائل تحت حكمهما.

الوعي: يرجح أن صالح يطلب من معمر أن يدلّه على طريقته في التعامل مع القبائل وخبرته في إجراء المذابح بحق شعبه ليحذو حذوه... إننا نتوقع بعد هذا اللقاء مزيداً من جنون الحاكم ومزيداً من الإجرام بحق الشعب اليمني المسلم.

فضيحة «القذافي - تنياهو» ودور إسرائيل في الثورة المضادة

في ٢٨ شباط / فبراير ، كشفت مصادر مطلعة في تل أبيب أن رئيس الوزراء (الإسرائيلي) بنيامين نتياهو ووزير الحرب إيهود باراك ووزير الخارجية أفيغدور ليبرمان اتخذوا في اجتماع ثلاثي يوم ١٨ فبراير / شباط قراراً بتجنيد مرتزقة أفارقة يحاربون إلى جانب القذافي. استطلرت المصادر ذاتها «الاجتماع الثلاثي وافق على طلب من الجنرال يسرائيل زيف مدير مؤسسة الاستشارات الأمنية (غلوبل سي إس تي) التي تنشط في العديد من الدول الأفريقية بوضع مجموعات مرتزقة شبه عسكرية من غينيا ونيجيريا وتشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى ومالي والسنگال وأفراد من الحركات المتمردة في إقليم دارفور ومجموعات في جنوب السودان تحت تصرف مسؤول الاستخبارات الليبية عبد الله السنوسي.

بل وزعم كوخفي رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (الإسرائيلية) أنه إذا ما سقط نظام القذافي فإن النظام البديل سيكون نظاماً إسلامياً.

وفيما نشرت بعض وسائل الإعلام (الإسرائيلية) معلومات بسيطة عن الاجتماع الثلاثي، فجرت المصادر ذاتها مفاجأة مفادها أن زيف والجنرال يوسي كوبرساور ووزير الداخلية (الإسرائيلي) الأسبق شلومو بن عامي والسفير (الإسرائيلي) الأسبق في باريس نسيم زولي الموجود في السنغال التقوا مباشرة مع السنوسي ومع قيادات ليبية موالية للقذافي في قاعدة عسكرية بالعاصمة التشادية أنجمينا للإسراع بتنفيذ المخطط السابق.

في هذا اللقاء، عرض السنوسي على زيف أن تمد مؤسسته الأمنية التي بحوزتها مجموعات عسكرية أفريقية ووحدات من المستشارين والمدرّبين العسكريين ليبيا بمجموعات من أفراد هذه التشكيلات المدرّبة تدريباً خاصاً على القتال في الحروب الأهلية.

وفي مقابل ذلك، تدفع ليبيا إلى المؤسسة (الإسرائيلية) ٥ مليارات دولار قابلة للزيادة إذا ما برهن مرتزقتها على فاعليتهم في التصدي للثوار الليبيين. هذا ويبلغ عدد المرتزقة ٥٠ ألفاً.

ولم تقف الفضائح عند ما سبق، فقد أكدت المصادر نفسها أن الطرف الليبي قدم ضمانات بمنح مؤسسة «غلويل سي إس تي» بعد وضع حد للثورة ضد القذافي امتيازات في مجال التتقيب كما تعهد الطرف الليبي بإبرام عقد مع المؤسسة (الإسرائيلية) الناشطة في مجال تشكيل القوات العسكرية والأمنية وإعدادها وتدريبها في أفريقيا وأميركا اللاتينية والقوقاز من أجل إعادة بناء القوات والأجهزة الأمنية الليبية.

شعوذة وتعاويز يهودية وملابس نسائية مثيرة في قصر القذافي

ذكرت «الشروق الجزائرية» في ٢٠١١/٣/٦م أنها دخلت المخبأ النووي الذي أقامه القذافي أسفل أحد قصوره بمدينة البيضاء على عمق ٢٠ متراً تحت الأرض، وهو مخبأ سري للقذافي، وهو مصمم للهروب والاختباء في حالة الهجوم النووي أو الهجوم بالأسلحة البيولوجية أو الكيماوية والغازات السامة. وهو مزود بنظام تهوية ذاتي يعمل أوتوماتيكياً، ومزود بوحدة تكييف مركزي ووحدة خاصة بمعالجة الهواء وتنقيته من السموم أو الكيماويات. وهو يتكون من عدة مبانٍ فاخرة، ومنها قصر العقيد القذافي المحاط بمبانٍ خاصة للحرس والخدم. وعلى مسافة كيلومتر من قصر القذافي، تقع فيلا ابنه سيف الإسلام والشهيرة بفيللا الزجاج، وكان الليبيون ينسجون الحكايات والروايات حول الليالي الساخنة التي قضاها سيف الإسلام فيها، وما يؤكد ذلك الكميات الهائلة من الملابس النسائية الساخنة التي وجدت فيها. ويقول أحد الثوار المرابطين حول القصر: فوجئنا بوجود عدد من الكتب الغريبة في غرفة القذافي، حول الديانة اليهودية وأخرى لتعليم السحر والشعوذة مثل كتاب «تناسخ الأرواح والحاسة السادسة»، و«القبالة السحر اليهودي»، وكتاب آخر بعنوان «أرواح وأشباح... حقائق وأباطيل»، وكتاب «الأسرار ٧٢» في الباطنية واليهودية والتلمود.

مجلة (إسرائيلية): القذافي يهودي الأصل

ذكرت مجلة (إسرائيل) توداي أن الزعيم الليبي معمر القذافي يعود إلى أصول يهودية، مستشهدة بتفاصيل أوردتها امرأتان يهوديتان من أصول ليبية قالتا للقناة (الإسرائيلية) الثانية العام الماضي إنهما من أقرباء القذافي.

أخبار المسلمين في العالم

وأكدت غويتا براون وحفيدتها راشيل سEDA أن أصول القذافي يهودية، مشيرتان إلى أن

جدة براون وجدة القذافي شقيقتان.

وأوضحت سEDA أن القصة بدأت عندما تزوجت جدة القذافي اليهودية رجلاً من بنى جلدتها ولكنه أساء معاملتها فهربت منه وتزوجت مسلماً زعيماً لقبيلة، فانجبت منه طفلة أصبحت والدته القذافي.

ورغم أن جدة القذافي اعتنقت الإسلام عندما تزوجت ذلك الزعيم، فإنها تبقى حسب القانون (الإسرائيلي) يهودية.

وعلق المذيع حينها بالقول إن «المهم في ذلك أن القذافي لا يملك أقرباء يهوداً وحسب، بل هو نفسه يهودي».

وتقول المجلة (الإسرائيلية) إن تلك الأنباء ليست بالأمر الجديد، ولكن في ظل الانتفاضة الأخيرة في ليبيا التي تهدد بالإطاحة بنظام القذافي -كما حصل في تونس ومصر- فإن الزعيم الليبي «قد يبحث عن استراتيجية خروج».

وإذا ما كانت تلك الأنباء صحيحة -والكلام للمجلة- فإن من حق القذافي الهجرة إلى (إسرائيل) وفقاً للقانون (الإسرائيلي) الخاص «بعودة اليهود».

وتضيف أنه إذا ما رفضت جميع الدول استقبال القذافي، فقد تُرغم إسرائيل على القبول به. ولفتت المجلة إلى كلمات المذيع في ختام اللقاء مع المرأتين حين قال «إنني متأكد بأن بعض السلطات المحلية في إسرائيل ستكون سعيدة باحتضانها رئيساً سابقاً».

بشار والقذافي في الإجرام سواء

ذكرت مصادر سورية معارضة أن الباخرة التي اتجهت من سوريا إلى ليبيا كانت محملة بأسلحة وذخائر وقوات خاصة بناء على طلب القذافي ذلك من بشار الأسد وذكرت أن التأخر الذي حصل بنقل السوريين من ليبيا إلى سوريا كان طلب القذافي هذا بإمداده بالسلاح ما أخر تحرك السفينة لحين تجهيزها لنقل ما طلبه القذافي.

من جهة أخرى قالت جهة معارضة ليبية أن خمسين طياراً سورياً تم إرسالهم بمعرفة السلطات السورية، يقودون الطائرات الحربية الليبية التي تقصف مواقع الثوار الليبيين، وذكرت أن عدداً مماثلاً من الطيارين السوريين قد وصل نهار الأحد في ٢٠١١/٣/٦م وأن دفعات أخرى من قوات المغاوير السورية الخاصة والحرس الجمهوري السوري تشارك في عمليات قتل الليبيين في شوارع طرابلس والزنتان.

وكان ثوار لبييون في مدينة رأس لانوف قد قالوا إنهم عثروا على وثائق شخصية سورية مع أحد طيارين قتلا بعدما أسقطت طائرتهم خلال مشاركتهما في قصف مواقع الثوار.

وذكر شهود عيان أن مدينة السلمية السورية شيعت الاثنين جثمان العقيد طيار أحمد الغريب بعد أن سقطت طائرته في مكان غير محدد ويظن أنه في ليبيا. وقد حضر قائد القوى الجوية في سوريا اللواء عصام حلاق للعزاء في يوم الدفن. وذلك أنه تم إبلاغ عائلة العقيد طيار بحادث الوفاة دون ذكر تفاصيل.

بعد إهانة وجهها شرطي لمواطن في وسط دمشق التجاري، وزير الداخلية يحضر شخصياً للاعتذار!

(امش يا حمار) عبارة وجهها شرطي سير إلى مواطن سوري في منطقة (الحريقة) إحدى أهم الأسواق التجارية في وسط دمشق القديمة، فرد عليه المواطن (إنت ستين حمار)، وتطورت الحادثة، وتجمهر الناس بأعداد كبيرة بلغت أربعة آلاف بحسب ما أكدت جريدة القدس العربي التي تملك تسجيلاً للحادث الذي كاد أن يتحول إلى شرارة انتفاضة غاضبة استدعت حضور وزير الداخلية السوري اللواء سعيد سمور على الفور لتهنئة المحتجين على الإهانة التي لحقت بالمواطن، والتي تطورت إلى حالة اعتداء بالضرب قبل أن تتفاقم الأمور و كادت تؤدي بانفجار الوضع.

الوحي: سبحانه الله وزير الداخلية السوري ببطشه وجبروته يعتذر على إهانة مواطن بالكلام، نحن لا نريد أن تتغير تصرفاته بل نريد تغييره وتغيير من يهين الشعب السوري صباح مساء ويعادي دينه.

مستندات خطيرة عن أمن الدولة

قام جهاز أمن الدولة في الإسكندرية بحرق أوراق ومستندات ووثائق في فقرات أمن الدولة في نفس يوم إقالة أحمد شفيق، وقد كشفت هذه العملية بالصدفة عندما كان الناشط اليساري السكندري حسن مصطفى يمر بجوار أمن الدولة بالإسكندرية، فلاحظ وجود شاحنة تنقل مستندات وأبلغ الناشطين، فتجمع عدد كبير من مختلف الاتجاهات وحاولوا منع حرق هذه المستندات، فقامت عناصر أمن الدولة بإلقاء قنابل مولوتوف على النشطاء في محاولة لتفريقهم، ثم أطلقوا الرصاص الحي على المتظاهرين لدرجة إصابة ٤ من عناصر الجيش أصيبوا برصاص أمن الدولة في الإسكندرية. ومن الشهود الإعلامي شريف عامر قال بأن حرق المستندات بدأ مبكراً قبل وصول أي من الناشطين. ومن الوثائق الخطيرة التي حصل عليها عدد من النشطاء ملف كنيسة القديسين التي تثبت تورط جهاز أمن الدولة بتفجير الكنيسة، وملف صفوت الشريف يتضمن مخالفات مالية له ولأولاده، وملفات لأعضاء مجلس الشعب، وملفات للإعلاميين المتعاونين مع أمن الدولة، وملفات تتضمن اتصالات ضباط أمن الدولة ببعض الإعلاميين لأخذ منهم معلومات عن زملائهم. وتم العثور على سجن سري في بدروم أمن الدولة بالإسكندرية فيه سجين منذ ١٤ سنة. وتجنيد بعض القضاة وأسمائهم مذكور في الوثيقة للاستعانة بهم في الانتخابات لترجيح كفة مرشحي الحزب الوطني ضد المعارضة. وفي نفس الخطاب جاء بأنه تم الاتفاق مع قيادات هؤلاء القضاة ليتولوا رئاسة اللجنة العامة للدائرة الانتخابية. واختراق البريد الإلكتروني للنشطاء، واتصال أحمد عز برئيس مباحث أمن الدولة في البحيرة لإسقاط والد عماد الجلدة وإنجاح مرشح الوطني...

أوباما يوفد وزير دفاعه في مهمة طارئة لمصر خشية تسرب تقارير سرية من أمن الدولة

ذكر موقع إليكتروني يوصف بأنه مقرب من الاستخبارات (الإسرائيلية) في ٢٠١١/٣/٦م أن الرئيس الأميركي باراك أوباما أوفد وزير دفاعه روبرت غيتس في مهمة طارئة للقاهرة، إثر اقتحام مئات المحتجين لمقرات جهاز مباحث أمن الدولة في القاهرة واستيلائهم على ملفات سرية للغاية.

أخبار المسلمين في العالم

وقال موقع «ديكا فايل» الإلكتروني إن سقوط مقرات أمن الدولة في محافظة الإسكندرية (شمال القاهرة) ومحافظة السادس من أكتوبر والمقر الرئيسي بمدينة نصر أتاح اطلاع عناصر وصفت بأنها «مناهضة للولايات المتحدة على ملفات سرية لكل القادة السياسيين والعسكريين في مصر» وذكر التقرير أن تلك الملفات لم تكن متاحة في الماضي إلا لرئيس الاستخبارات المصري السابق عمر سليمان، وذلك قبل اندلاع ثورة ٢٥ كان الثاني/ يناير.

الوحي: هذا الخبر تابع للخبر الذي قبله، وهو يدل على مدى خطورة المعلومات كونها تكشف ارتباط كثير من القادة السياسيين والعسكريين بالولايات المتحدة راقبوا تصرف قيادة الجيش حيال هذا الموضوع الخطير.

صحفيو مبارك يتفنون بالثورة

واكب الثورة في شوارع مصر ثورة في وسائل الإعلام التي كانت إحدى ركائز نظام الحكم الاستبدادي للرئيس المنتحي حسني مبارك. فبمجرد تخليه عن منصبه انقلبت الصحف اليومية الرئيسية المملوكة للدولة على مبارك وأعلنت انتصار الثورة، وبدأت في الاعتذار عن سوء تغطيتها للانتفاضة التي بدأت في ٢٥ يناير/كانون الثاني. وقد كان العنوان الرئيسي لصحيفة الجمهورية التي كانت أكثر الصحف مساهمة في خدمة نظام مبارك في اليوم التالي لسقوطه «سطعت شمس الحرية». فيما تصدر صحيفة الأهرام اليومية عنوان «الشعب أسقط النظام». فيما وصف أحد كتاب الأهرام مبارك «بالفرعون الأخير».

الوحي: هذا هو حال من قال فيه الرسول ص: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

مبارك وكبار اللصوص في مصر

نشر موقع الجزيرة على الإنترنت تقريراً مفصلاً عن نهب ثروات مصر بأمر مباشر من الحكومة، حيث قامت بتوزيع مساحات من الأراضي تساوي مساحة خمس دول عربية مجتمعة، وهي فلسطين ولبنان والإمارات والبحرين والكويت، أي ما يعادل ٦٧ ألف كيلو متر مربع، وقامت بتوزيعها بأثمان بخسة على المتنفذين من الحزب الحاكم من رجال جمال مبارك الذين قاموا بإعادة بيعها بأضعاف مضاعفة في فترة وجيزة جداً. ومن أبرز المستفيدين من هذه الصفقات أحمد عز عضو مجلس الشعب السابق عن الحزب الوطني وأمين التنظيم الذي تسلم عشرين مليون متر مربع من الأراضي لقاء نصف مليون جنيه، فيما تصل القيمة الفعلية لهذه الأراضي ١.٢ مليار جنيه. ونجيب ساويرس الذي تسلم أيضاً عشرين مليون متر مربع من الأراضي. وهشام طلعت أحد أركان لجنة السياسات بالحزب الوطني والموجود الآن في السجن بتهمة قتل المغنية اللبنانية سوزان تميم. بالإضافة إلى إبراهيم نافع رئيس مجلس إدارة جريدة الأهرام، وحسن حمدي رئيس النادي الأهلي. كما خصصت الحكومة مجموعة من الأراضي والقصور والفيلات لعدد كبير من المسؤولين على رأسهم شيخ الأزهر السابق سيد طنطاوي الذي خصص له ولولديه عمرو وأحمد ثلاثة قصور فخمة وعلى مساحات واسعة بالتجمع الخامس، والفريق أحمد شفيق رئيس الوزراء السابق الذي خصص له قصر فخم بالتجمع الخامس، وكذلك فتحي سرور رئيس مجلس الشعب، وصفوت الشريف وحاتم

الجبلي وغيرهم من عصاة مبارك.

الوحي: هذا ليس حال مبارك فقط، بل حال كل حكام المسلمين وزبانياتهم.

طوني بلير: التغيير في مصر لحظة ابتهاج وعمل محوري للانتقال بالمنطقة نحو الديمقراطية!

رأى رئيس الوزراء البريطاني الأسبق طوني بلير أن الإطاحة بالرئيس مبارك يمكن أن تكون لحظة محورية في نشر الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط، (رغم دفاعه عنه باستمرار سابقاً بصفته قوة للاستقرار في المنطقة). وأكد بلير في حديثه لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) أن أحداث مصر «تمثل فرصة كبيرة نحو التغيير والتحديث والديمقراطية ليس فقط بالنسبة لمصر بل لدول الشرق الأوسط بأسرها، كما أن من شأنها أن تكون ذات فائدة كبيرة بالنسبة لنا جميعاً». وأضاف بلير «السبب في أن هذه لحظة كبيرة للابتهاج والفرص أن هناك مجموعة كبيرة من القوى تعمل في مصر الآن من أجل الديمقراطية، ومن أجل التغيير والإصلاح الاقتصادي والاجتماعي وأطلق لها العنان الآن».

الوحي: السؤال لماذا كل هذا الابتهاج للتحويل «الديمقراطي» الذي يعلنه بلير، وبياركة ساركوزي، وتعتبره ميركل يوم سعادة عظيمة، ويصفه كاميرون بأنه بداية الخطوة الأولى، ويؤكد عليه بايدن بأنه لحظة محورية في تاريخ مصر؟ إنه لغاية في نفوس هؤلاء الأبالسة.

كونداليزا رايس: مستقبل مصر الديمقراطية

في مقال لها عقب سقوط مبارك، ذكرت كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأميركية السابقة بأن الخطوة الأهم التي يتعين على أميركا القيام بها في الوقت الراهن هي التعبير عن ثقتها بالمستقبل الديمقراطي لمصر. مؤكدة على أن مصر تمتلك مؤسسات أقوى، كما أن علمانياتها أكثر رسوخاً من غيرها. وأن على أميركا أن تثق في المدى الطويل للتاريخ معتبرة «إن عقائدنا المشتركة سوف تكون أكثر أهمية من الاضطرابات المباشرة التي قد تواجهنا، وأن ذلك سيخدم مصالحنا ومبادئنا على خير وجه في خاتمة المطاف».

الوحي: ليكذب أهل مصر المسلمين رايس هذه فيثبتوا أن الإسلام هو الأكثر رسوخاً، وأن الخلافة هي عاقبة الخير التي يحتكم إليها المسلمون.

من وحي ثورتي تونس.. دعوات للتظاهر في الصين

نشرت دعوات على الإنترنت للتظاهر في ١٣ مدينة في الصين دعماً لثورة تونس واستلهاماً منها، في حين أعلن عن فقدان الاتصال بنحو ١٥ من المدافعين عن حقوق الإنسان الذين يرجح بأنهم قيد الإقامة الجبرية أو في الحجز مع انتشار الدعوات إلى التظاهر. ويبدو أن دعوات التظاهر دفعت بكين إلى حجب كلمة «ياسمين» بالصينية على الإنترنت على اعتبار أنها مفتاح الدعاية للتظاهر في الصين تأسيساً بمصطلح ثورة الياسمين التونسية. ولم يفلح البحث عن كلمة «ياسمين» على موقع ويبو الصيني الشهير الموازي لموقع تويتر العالمي للمدونات الصغيرة. ويجيب محرك البحث يبدو أن البحث عن هذه الكلمة غير ممكن لأسباب قانونية. ويسمى نظام الرقابة الصيني للإنترنت «السيور

أخبار المسلمين في العالم

المعلوماتي العظيم» (غريت فايروول). ويتولى النظام حجب مواقع حساسة بالنسبة للسلطات وتقنية الإنترنت في الصين من مواضيع متعلقة بالتيب وحقوق الإنسان ومواضيع حساسة.

مولن: إنها فترة للتغيرات الكبرى في الشرق الأوسط ويجب حلها بشكل سلمي

أعلن رئيس أركان الجيوش الأميركية الأميرال مايكل مولن في ختام محادثات أجراها مع مجموعة من قادة دول الخليج أن حركات الاحتجاج في العالم العربي تشير «قلقاً كبيراً» لديهم وأنهم يريدون إيجاد «حل إيجابي» لها. وقال مولن على هامش زيارته لأكبر معرض مخصص للتجهيزات الدفاعية في الشرق الأوسط أيدكس: «نحن جميعاً متفقون على أنها فترة للتغيرات الكبرى ويجب حلها بشكل سلمي بدون عنف، وأن على القادة ان يتخذوا تدابير في هذا المنحى».

بريطانيا داعية الديمقراطية ترضى تسليح الأنظمة العربية بأدوات القمع والإرهاب

في سياق الثورات المنتشرة في العالم العربي، نشرت صحيفة «الإنديبندنت» البريطانية، تقريراً تحت عنوان «كيف علّمت بريطانيا قوات الشرطة العربية كل ما تعرفه»، مشيرة إلى أنه «خلال السنتين الماضيتين قامت الشرطة البريطانية بتدريب رجال الشرطة في كل من ليبيا والبحرين والسعودية وقطر وإمارة أبوظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة»، مؤكدة وجود علاقات قوية تربط بريطانيا بالعديد من دول منطقة الشرق الأوسط. ولفتت الصحيفة، إلى أنه «يتعين على بريطانيا أن تستفيق على حقيقة أن تسليحها للأنظمة المستبدة القمعية في الخارج هو، في نهاية المطاف، عمل سيئ بكل المقاييس».

الوعمي: ليربط المسلمون كل ما يرونه من أدوات القمع التي تتسلح بها فرق مكافحة الشغب من خوذات وتروس وهراوات وأدوات تعذيب داخل المعتقلات... ليربطوها بدول الغرب ليعرفوا من خلالها ما مفهومهم للديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان!

أميركا تسعى لتحرير الإنترنت حول العالم

كشفت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون النقاب عن مسعى أميركي جديد لتحرير الإنترنت عالمياً، وضربت مثلاً بالاحتجاجات في مصر وإيران التي أجبتها شبكة المعلومات (الإنترنت) لكيفية إطلاق التكنولوجيا الحديثة شرارة التحول السياسي. وتسعى وزارة الخارجية الأميركية بقيادة كلينتون لجعل حرية الإنترنت أحد حقوق الإنسان الأساسية. ودافعت كلينتون عن هذا المشروع باعتبار أن مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت، مثل تويتر وفيسبوك تتيح للشعوب التعبير عن تطلعاتها كما حدث مؤخراً في الاحتجاجات في تونس ومصر وإيران ودول أخرى. الوعمي: يبدو أن نجاح الاحتجاجات في بلاد المسلمين عن طريق الفايسبوك والتويتر ستغدو طريقة مثلى لتغيير الحكم في دول العالم لدى دول الغرب وعلى رأسهم أميركا في إطار الصراع الدولي بينها.

الجيش (الإسرائيلي) يضع خططاً لمواجهة تظاهرات ضخمة محتملة في الضفة الغربية مستلهمة من ثورة مصر

بدأ الجيش (الإسرائيلي) في اتخاذ احتياطات مثل إنشاء فرق تدخل سريع ونقاط مراقبة

لمواجهة تظاهرات مستلهمه من الثورة المصرية قد تتدلع في الضفة الغربية. وذكرت صحيفة 'جيروزالم بوست' أن تقييم القيادة المركزية في الجيش (الإسرائيلي) يشير إلى أن الفلسطينيين قد يلجؤون إلى مقاومة غير عنيفة على مستوى لم تعهده (إسرائيل) من قبل في غياب عملية السلام. **الوعمي:** إن (إسرائيل) خائفة مما يحدث في الخارج من تغييرات لأن الحكام الحاليين الذين يجري تغييرهم واحداً وراء واحد هم خير سند لها. وخائفة من انعكاس ذلك على الداخل، وخائفة من ظهور الأمة بشكل موحد وعلى أساس دينها. وخائفة لأن موضوع العلاقة مع كيان يهود هو أهم المتغيرات بعد التغيير لدى الأنظمة الجديدة.

ممارسات وحشية واسعة النطاق بحق السجناء في أفغانستان

جمع مراسل وكالة فرانس برس في ١١ قاعدة عسكرية أميركية أفغانية في ولاية قندهار الجنوبية ٢٣ شهادة لعسكريين أفغان وأميركيين من ضمنهم جنود وضباط. وتشير هذه الشهادات إلى علمهم باستخدام قوات الأمن الأفغانية التعذيب بشكل واسع بحق السجناء. وفي قاعدة في ولاية قندهار جرى حوار بين لفتاننت أفغاني وكابتن أميركي بشأن عنصر مفترض في طالبان سيتم الإفراج عنه قريباً بسبب نقص الأدلة ضده. وقال الأفغاني متحفظاً وهو يمسك عصا بيزبول أعطونا إياه سنوسعه ضرباً وسيعترف، فتعالت الضحكات. وفي تقرير نشرته جريدة القدس العربي مؤخراً أكدت بأن تهمة ممارسة التعذيب ليست حكراً على القوات الأفغانية، حيث إن الجيش الأميركي ووكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي إيه) متهمان أيضاً بممارسة التعذيب على نطاق واسع بشهادات حقوقيين في مجال حقوق الإنسان مع تكرار هذه الممارسات البشعة على مدى زمني طويل وفي أكثر من مكان يتأكد لنا أن هذا هو النموذج المثالي لديموقراطية أميركا في العالم الإسلامي

قناة فضائية إخبارية جديدة لمواجهة فضائيات دول الخليج

نقلت جريدة القدس العربي بأن هناك توجهاً جديداً في مصر لإنشاء محطة إخبارية تلفزيونية خاصة تبث على طريقة قناتي 'الجزيرة' و'العربية'، يتولى المسؤولية فيها أحد نجوم 'الجزيرة' السابقين، ويعكف رجال أعمال الآن على دراسة ميزانيتها واستراتيجيتها. وستضم القناة على الأرجح غالب الشخصيات المصرية الإعلامية المعروفة التي كانت جزءاً من قناة الجزيرة واختلفت معها كحسين عبد الغني، مدير مكتب 'الجزيرة' في القاهرة سابقاً، وحافظ الميرازي مدير مكتبها السابق في واشنطن، ويسري فودة صاحب برنامج 'سري للغاية' الشهير إلى جانب آخرين كمحمد حسنين هيكل وحلمي قنديل.

الوعمي: يظهر أن حرب القنوات الفضائية ستشتعل في الفترة القادمة لا سيما عندما تبدأ القنوات الجديدة بهجومها على الأنظمة الخليجية

﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهمُ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ۝ .



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه
 سبطاء بن خليل أبو الرسته
 أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

في هذه الآيات يبين الله سبحانه ما يلي:

١. بعد أن جاءت بني إسرائيل من بعد موسى الحجة القاطعة على أن طالوت هو ملكهم وذلك بإتيان التابوت إليهم صدّقوا وساروا مع طالوت لملاقاة عدوهم.

ثم أعلمهم طالوت أن الله مبتليهم بنهر

من باب الاختبار لبيان صدقهم وإخلاصهم في ملاقاته عدوهم، وكان ذلك الابتلاء أن لا يشربوا من النهر كراعاً بمعنى أن لا يأخذوا الماء بأفواههم مباشرة من النهر، وأعلمهم أن من شرب الماء كراعاً من النهر فليس من أتباعه وأصحابه، ومن لم يشرب أو شرب

ولكن بغرفة بيده فإنه من أتباعه.

وكانت نتيجة الابتلاء أن شربوا كلهم كراعاً إلا القليل منهم، فسار بمن آمنوا معه لملاقاة العدو، فلما رأوا عدوهم رأي العين قال قسم منهم أن لا طاقة لهم بقتال جالوت وجنوده، ولكن القسم الآخر، وهم شديداً بالإيمان بالله الذين يتطلعون إلى الآخرة أكثر من تطلعهم إلى الدنيا، وهم الفريق الأقوى إيماناً الذين فاقوا الفريق الآخر بأداء الطاعات وحسن التقرب إلى الله، قالوا مشجعين الفريق الآخر أن لا عبء بكثرة العدد بل بعون الله والنصر مع الصبر والله مع الصابرين.

واندفعوا مع طالوت وهم يدعون الله أن يفرغ عليهم صبراً ويثبت أقدامهم وينصرهم على القوم الكافرين.

فاستجاب لهم الله سبحانه ومكّنهم من أعدائهم فهزموهم بإذن الله وقتل داود - عليه السلام - جالوت، وأنعم الله على داود بالملك والنبوة، وعلمه غير ذلك مما ينفعه في دنياه كصنعه السلاح والحديد وما يعينه في الجهاد في سبيل الله.

ثم بين الله سبحانه في آخر هذه الآيات أنه لولا الجهاد لفست الأرض، ولكن الله سبحانه تفضل على العالمين بأن أرسل رسلاً

يدعون الناس لدين الله ويقاثلون بالمؤمنين أعداء الله ليحولوا دون فساد المفسدين وظلم الظالمين. ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ﴾ أي غادر معهم المدينة التي كانوا فيها وساروا باتجاه عدوهم لقتاله.

﴿ إِنَّكَ اللَّهُ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ﴾ أي مختبركم بالمرور على نهر.

﴿ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ ﴾ أي من كرع من النهر فشرب بفيه لأن الشرب من النهر على الحقيقة هو هكذا وليس تناولاً.

﴿ فَإِنَّهُ مَيَّ ﴾ أي من أتباعي.

﴿ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مَيَّ ﴾ أي لم يذقه، من طعم الشيء إذا ذاقه مأكولاً كان أو مشروباً - حكاه الأزهري - وفي هذا مفهوم موافقة فالنهي عن ذوق الماء كراعاً يعني شدة النهي عما زاد عن ذوق الماء أي شربه كراعاً.

﴿ إِلَّا مَنْ أَغْرَفَ عُورَةً بِيَدِهِ ﴾ أي شرب متناولاً بيده، وهذا استثناء منقطع لأن النهي هو عن الشرب الكراع، والاستثناء للشرب تناولاً باليد وهو ليس من الشرب الكراع، فهو منقطع بمعنى لكن (لكن من اغترف غرفة بيده) فهو مني.

قرأ عامة أهل المدينة والبصرة (أبو عمرو وابن كثير ونافع) بنصب الغين من الغرفة بمعنى الغرفة الواحدة من قولك:

وهذا يعني أنهم لا يشكون بملاقاة الله وهي قرينة على أن الظن هنا بمعنى اليقين.

﴿لِجَالُوتَ﴾ أعجمي معرب كما قلنا في (طالوت).

﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ النبوة، وقد جمع الله لداود على بني إسرائيل الملك والنبوة وكان الملك منفصلاً عن النبوة كما بينا في الآيات السابقة من قولهم لنبيهم أن يبعث لهم ملكاً.

﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ أي ولولا فرض القتال في سبيل الله لردع أهل الشرور والفساد.

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

هذه الآية يختم الله سبحانه بها ما أنزله على رسوله من أحكام وآيات دالة على صدق نبوته صلوات الله وسلامه عليه.

وكل من تدبرها بإعجازها في لغتها وأسلوبها وصدق إخبارها بمغيبات لا يعلمها بشر إلا بوحي من ربه، والإيمان الموافق للفطرة والعقل الذي دعت إليه الآيات، وعدم اختلافها في كل ما حوته من أحكام وأخبار، كل ذلك ينطق بصدق رسول الله ﷺ وأنه رسول من رسل الله الذين أرسلهم لإنقاذ عباده من الظلمات إلى النور ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾

﴿٢٥٢﴾ □

اغترفت غرفة، والغرفة هي الفعل بعينه من الاغتراف.

وقرأ آخرون بالضم بمعنى الماء الذي يصير في كف المغترف، فالغرفة الاسم والغرفة المصدر والغرفة بالنصب معناها المرة، والغرفة بالضم تعني الماء في اليد، سواء أكان مرة أم مرات، وحيث إن القراءتين متواترتان والمعنى واحد، فيكون المعنى المحكم المشترك بين القراءتين هو: المغترف من الماء مرة واحدة.

أما ﴿يَكِدُّهُ﴾ بعد غرفة فهو قيد لها، (فالغرفة) نكرة في سياق الإثبات فهي مطلقة.

﴿يَكِدُّهُ﴾ قيد لها فيكون المستثنى هو الذي تناول الماء بيده وشرب مرة واحدة، أي أن الذي سيكون من أتباع طالوت هو ذاك الذي لا يشرب كراعاً من النهر ويمضي مجتازاً له، أو لا يشرب كراعاً ولكن يغترف من النهر بيده مرة واحدة فقط، ويمضي مجتازاً له.

﴿الَّذِينَ يَطْمُتُونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ﴾

أي أصحاب اليقين بملاقاة الله، وهم شديداً الإيمان الذين يتطلعون إلى الآخرة فوق تطلعهم إلى الدنيا، وأن ملاقاتهم ربهم تأخذ عليهم العقول والسمع والأبصار.

فالظن هنا بمعنى اليقين بملاقاة الله بقرينة قولهم ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

أمرأ آخر الزمان

- **الأئمة المضلين:** عن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة المضلين» وقد وصفهم سفيان الثوري بقوله: «لا تنظروا إلى الأئمة المضلين إلا بإنكار من قلوبكم عليهم لئلا تحبط أعمالكم».

- **أمرأ سفاهة:** عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال لكعب بن عجرة: «أعاذك الله من إمارة السفهاء».

- **أمرأ ينكرون المعروف ويأمرون بالمنكر:** عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «سيكون أمرأ من بعدي يأمرونكم بما لا تعرفون، ويعملون ما تنكرون، فليس أولئك عليكم بأئمة».

- **حكام يتحكمون بالرقاب والأرزاق:** عن أبي هشام السلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «سيكون عليكم أئمة يملكون رقابكم ويحدثونكم فيكذبون، ويعملون فيسيئون، لا يرضون منكم حتى تحسنوا قبيحهم، وتصدقوا كذبهم فأعطوهم من الحق ما رضوا به».

- **أمرأ يتخذون بطانة من الأشرار ويؤخرون الصلاة:** وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر الزمان أمرأ ظلمة، ووزراء فسقة، وقضاة خونة، وفقهاء كذبة، فمن أدرك ذلك الزمان منكم فلا يكون لهم جابياً ولا عريفاً ولا شرطياً».

- **حكام الحطمة:** قال رسول الله ﷺ: «إن شر الولاة الحطمة» ينتهجون سياسة تحطيم الرعية.

وعن أبي ليلى الأشعري عن رسول الله ﷺ: «وسيلي أمرأ إن استرحموا لم يرحموا، وإن سُئلوا الحق لم يُعطوا، وإن أُمرأ بالمعروف أنكروا، وستخافونهم، ويتفرق ملاكم حتى لا يحملوكم على شيء إلا احتملتم عليه طوعاً وكرهاً، فأدنى الحق أن لا تأخذوا لهم عطاء، ولا يحضر لهم في الملاء».

- **حكام زنادقة:** عن معقل بن يسار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «صنفان من أمتي لن تتألهما شفاعتي: إمام غشوم، وآخر غالٍ في الدين مارق منه» □

زینب بنت خزیمه رضی اللہ عنہا

نسبها

هي زينب بنت خزيمه بن عبد الله بن عمر بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية، فهي: قرشية، هلالية، مكية.

نشأتها

فتحت زينب عينها في مكة على مجتمع يموج بفتنة الوثنية، والانكباب على عبادة الأصنام وتقديسها، والاستغراق في شرب الخمر والزنا ووآد البنات...! مجتمع زاخر بالفساد والانحلال، فيه العصبية أقوى رابطة، والحياة فيه للقوي السيد، ولقمة العيش للعبيد الضعفاء مغموسة بالدم والعرق والدموع. مجتمع ينزوي في الصحراء القاحلة الجرداء، لا يرى ولا يعايش إلا قليلاً من تنف الحضارة المادية، يتأثر بها من خلال احتكاك قوافله التجارية، الغادية والرائحة، بين الشام واليمن...

فتحت زينب عينها على صورة هذا المجتمع بواقعه المنحرف الفاسد، ونجت من السوء، لأنها من بيت عريق في السيادة والثراء، ودرجت في أحضان والديها تنهل من عطفهما وحبهما. لكنها نضجت وأدركت، ثم أصغت بكثير من اللفة والشوق والتأثر لأحداث عامة تجري في مكة، وكان محورها الأمين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه.

زينب وبناء الكعبة

عاشت زينب أيام إعادة بناء الكعبة واختلاف بطون قريش وفروعها حول إعادة الحجر الأسود إلى مكانه من الركن.. وسمعت بحكمة الأمين عليه الصلاة والسلام وكيف حل إشكال واختلاف الناس، وحقن الدماء، ببسط رداءه، وإمساك رؤساء القبائل بأطراف الرداء، وكأنهم جميعاً شاركوا في رفع الحجر الأسود، ونالوا الشرف العظيم. سمعت بذلك فتعلق قلبها

بصاحب العقل الراجح والرأي الصائب والحكمة البالغة

تعلق إعجاب وإكبار. ولقد هزها

ذات يوم رؤية سيد من

سادات

قريش ينهال على أحد

عبيده ومواليه بعضاً غليظة يؤدبه

على حد زعمه وانكسرت العصا. فتناول السيد

سوطاً متشعب الرؤوس، وراح يضرب به جسد ذلك المسكين، وأخذ الدم يسيل بغزارة، والجراح تتفرج عن اللحم الأحمر الذي بدأ يتناثر في أطراف المكان، حتى خفت حدة صوت المسكين وتلاشى، ولم تعد تسمع منه سوى أنفاس تتردد مع الأناث. وأشد ما تألمت زينب عندما عرفت السبب، لقد جاع العبد المسكين بعد عمل شاق متواصل من الفجر إلى الغروب، فأكل دون أن يؤذن له، فكان أن رأت زينب وشاهدت كل ذلك.

زينب والإسلام

عندما بزغ فجر الإسلام على مكة وشعت أنواره فوق ربوعها، ودعا محمد بن عبد الله الناس إلى التوحيد ونبذ عبادة الأصنام والإقلاص عن المفاصد والعيوب الاجتماعية، وإزالة الفوارق بين الناس، فالكل في الإنسانية سواء، وأكرم الخلق أتقاهم، لا أغناهم ولا أقواهم.

عندئذ تعلق قلب زينب بالدعوة الجديدة، بعد أن كان إعجابها في السابق ينحصر ضمن إطار شخصية المصطفى ﷺ. وكانت زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تحت تأثير عدة عوامل تميل إلى حب المساكين والضعفاء والعطف عليهم، وما من شك في أن رؤيتها للمولى الذي عذب بسبب عدم استئذان سيده في تناول العظام وقد أمضه الجوع وأضنى جسده كان لها أثر عميق في قلبها الطيب، وفؤادها الرحيم، ونزعتها الإنسانية. فكانت كما يروى ويؤثر عنها تدخر قوتها مما تحصل عليه من نفقة، ثم توزعه على المساكين والمحتاجين حتى عرف بذلك القاصي والداني من الناس، وشاع خبرها لدى أوساط مكة جميعاً.

إن العرف المشهور بين الناس أن هذه الأفعال، أو تلك الخصال، إنما هي لذوي الأعمار المتقدمة، ممن تجاوزوا سن النضوج العقلي والبدني عند الرجال أو النساء على حد سواء، غير أن زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خرقت هذه العادة، وحطمت هذه القاعدة، وغيرت هذا المفهوم، لأن عمل الخير لا يعرف سناً معينة أو عمراً بذاته. لقد كانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في سن السادسة عشرة تقريباً ولم تكن بعد قد دخلت في حمى الإسلام وحوزة الإيمان. وإذا ما ذكر لقب أم المساكين لدى المكين عرفوا جميعاً صاحبه زينب بنت خزيمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

زواجها

في سن السادسة عشر

أصبحت زينب على

أبواب

الزواج. وهنا يختلف

المؤرخون حول زواجها الأول،

فمنهم من يقول بأنها كانت متزوجة من عبد

الله بن جحش ابن عمه النبي ﷺ وقد مات شهيداً يوم أحد. ومنهم من يقول بأنها كانت متزوجة من الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب فهلك عنها، فتزوجها أخوه عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب الذي مات شهيداً إثر غزوة بدر، وكلاهما ابنا عم رسول الله ﷺ. وعلى كل حال فإن كلتا الروايتين تتفقان على أن زواج النبي ﷺ من زينب كان بعد زواجه من حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها.

ومن هنا نستدل على أن الرواية الثانية هي الأرجح لأن زواجه ﷺ من حفصة كان بعد غزوة بدر التي استشهد فيها عبيدة رضي الله عنه، وأيضاً نستدل على أن إسلامها وزواجها كانا في مكة المكرمة قبل الهجرة.

مضت أيام الحياة بزينب في مكة بعد زواجها وإسلامها قاسية مريرة شأنها شأن المسلمين الأوائل السابقين الذين تحملوا عبء الصمود في وجه طغيان قريش واستبدادها وظلمها. عاشت أيام الحرمان والعذاب، وتحملت بجلد قسوة القطيعة الاقتصادية والاجتماعية التي فرضتها طغمة الجاهلين على النبي ﷺ وجماعة المسلمين.

وقضت رضي الله عنها سنوات الشَّعب الثلاث في ضنك وألم وشدة مسغبة، ولكنها كانت تتزود من إيمانها العظيم لآمالها في المستقبل، وثقتها العظمى التي لا حد لها بالله سبحانه وتعالى، أو أن ما تمر به مع إخوانها وأخواتها إنما هو ابتلاء وامتحان، لا يضاهيه ويهزمه إلا الصبر عليه.

الهجرة

مرت رضي الله عنها في تجربة جديدة لا تقل مرارة وقسوة عما سلف، إذ كان من إفرزاتها البعد عن الأهل والوطن، واتساع الشقة بين الإنسان ومرتع صباه وملعب شبابه، وانقطاعه عن الأماكن التي شهدت طفولته وشبابه، فكانت جزءاً من حياته، أو على الأصح جزءاً من حياة زينب رضي الله عنها لأنها كانت اجتماعية منذ تفتحها ووعيها، لكنها رضي الله عنها كغيرها من المسلمين والمسلمات تأقلمت في الجو الجديد، وانتظمت في سلك المجتمع الإسلامي المتميز، الذي بنى أول ما بنى على الأخوة في الله، وقد صادف ذلك انسجماً مع طبيعة شخصيتها وتكونها. فأنساها

ذلك بعض همومها من البعد عن الأهل والوطن.

وكانت مع زوجها عبيدة بن

الحارث مثلاً طيباً

وكريماً

في أصول وقواعد البيت

الإسلامي المنشود تعاوناً ومحبة

واحتراماً. وليس من شك في أن شخصية زينب

رضي الله عنها كانت محور ذلك البيت الكريم، بما حباها الله تعالى من نزوج عقلي مبكر، وسماحة خلق، وبساطة في الحياة ورضى وقناعة.

يوم الفرقان

حتى كان اليوم العظيم يوم الفرقان يوم بدر، ولا حاجة بنا أن نعود إلى تفاصيل المقدمات والظروف التي سبقت ورافقت الغزوة. فالذي يهمنا في الحديث عن زينب رضي الله عنها هو استشهاد زوجها عبيدة في ذلك اليوم أو بعده بأيام ومن ثم ترملها... فقد كان ذلك نقطة تحول كبرى في حياتها، ودخلها رضي الله عنها في عداد أمهات المؤمنين.

من يبارز؟

كانت عادة الحروب في تلك الأيام أن تبدأ بالمبارزة الفردية، وكانت قريش في ذلك اليوم هي المصرة على القتال. فبعد أن حجز المسلمون الماء عن قريش وتصدوا لها وقبلوا التحدي، برز من صفوف قريش ثلاثة فرسان يطلبون رسول الله ﷺ أن يخرج إليهم أندادهم من المسلمين، فنزل بعض الأنصار إلى حلبة المبارزة حباً في الجهاد وإثباتاً للعهد والوعود التي قطعوها على أنفسهم، وتأكيذاً للبيعة فردهم فرسان قريش، وقالوا إنما نريد أكفأنا من أقربائنا الذين فارقوا ديننا وأثاروا العدواة والبغضاء بيننا وبينهم.

فبرز إليهم بناء على أمر النبي ﷺ ثلاثة من أهل بيته وخاصة أهله، هم: حمزة بن عبد المطلب عمه، وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث ابنا عمه.. وأما القرشيون الثلاثة فكانوا عتبة بن ربيعة وأخاه هشام بن ربيعة وابن عتبة الوليد بن عتبة. فتصاولوا وتجادلوا، وأثاروا تراب الأرض بحوافر خيولهم، حتى غطى النقع أشخاصهم، ثم ما لبث حمزة أن قضى على خصمه، وكذلك علي رضي الله عنه، أما عبيدة فقد تعرض لضربة من الخصم أصابته في ساقه وأدت إلى جرح بالغ، لكن حمزة وعلياً أعانا عبيدة على خصمه واستنقذاه، وقتلا عدوه، ثم عادا بعبيدة إلى معسكر المسلمين، يئن من شدة الألم ونزف الدماء. وانتهت معركة بدر بانتصار ظافر مؤزر للمسلمين، وهزيمة ساحقة لحقت بالمشركين... وعاد موكب رسول الله ﷺ إلى المدينة بين تهليل وتكبير وفرحة غامرة،

وعاشت المدينة أياماً جميلة وكأنها في عرس وبهاء. إلا

بيت زينب بنت خزيمة رضي الله عنها فقد

كانت في هم شديد

وحزن

بالغ على زوجها وحببيها
الجريح المسجى على الفراش،

يعاني سكرات الموت. الحبيب الذي قضت معه

أجمل أيام حياتها وأطيب زمان المشاركة، فقد راحت ترعاه وتعتني به، وتقدم له كل ما يمكنها من إسعاف، برحاء أن يشفى وتعود إليه عافيته، وكان رسول الله ﷺ وبعض أصحابه يزورونه في البيت ليطمئنوا عليه ويواسوه في محنة مرضه، ويشجعونه، ويبعثون في نفسه وقلبه الأمل والرجاء. لكن عبيدة قضى شهيداً، واختاره الله إلى جواره، فبكته زينب بدمع وحزن بالغ، متذكرة أيام صحبته وهنائها معه. ثم احتسبته عند الله تعالى داعية له بحسن الثواب.

الزواج وأم المؤمنين

بعد استشهاد عبيدة سعى رسول الله ﷺ إلى زينب وقد انقضت عدتها فخطبها لنفسه، فأجابت على استحياء، وقد جالت الدموع في عينيها لأن ذكرى عبيدة ما تزال قريبة العهد. أجابت رسول الله ﷺ بأن جعلت أمرها إلى رسول الله ﷺ. فبنى بها، وأدخلها بيوت أزواجه، واتخذ لها حجرة خاصة بها.

أم المساكين

وظلت زينب رضي الله عنها تلقب بـ«أم المساكين» منذ أن كانت فتاة صغيرة، إلى أن لحقت بالرفيق الأعلى، وكانت مدة إقامتها في بيت النبوة قصيرة، لم تتجاوز بضعة أشهر. إلا أن حجرتها كانت مقصد المساكين والفقراء والمحتاجين والجائعين والمحرومين، تقتصد من نفقتها، وتدخر جزءاً من طعامها ونصيبها فيما خست به، ثم تمنحه لهذه الطائفة من الناس، حباً بالله وتقرباً إليه، وسعيًا إلى رضاه.

الوفاة

كانت زينب رضي الله عنها قد أتمت الثلاثين من عمرها، حين داهمها مرض الوفاة، في عز الشباب، ومعية الصبا. ولقد كان يوم وفاتها يوماً حزيناً، إذ تركت رغم قصر مدة العشرة مع رسول الله ﷺ أطيب الأثر وأعظمه في قلب المصطفى ﷺ. فقد مرت أيام العشرة هنية طيبة، لا صخب فيها ولا نصب ولا وصب، ولا مشقة ولا عسر. غُسِّلت زينب رضي الله عنها وكفنت، وصلى عليها رسول الله ﷺ ثم دفنت بالبقيع، ولقد نزل إلى حضرتها اثنان من أقربائها. وبعد أن ووريت الثرى عاد الجميع

وفي مقدمتهم رسول الله ﷺ يسترجعون ويدعون لأم المساكين بحسن المآب وعظيم

الثواب. رضي الله عنها وأكرم نزلها ومثواها...

العلاقة بين أحداث ١١ سبتمبر وميدان التحرير!



كتب روجر كوهين صاحب العمود المعروف بالنيويورك تايمز مقالاً لافتاً عقب سقوط طاغية مصر حسني مبارك ذكر فيه مجموعة من الأمور التي تعبر عما يدور في ذهن المتابعين لشؤون الشرق الأوسط في أميركا، والتي يساعد سردها على فهم الموقف الأميركي حيال ما يجري في منطقة الشرق الأوسط حالياً. ونلخص هنا أبرز ما ذكره الكاتب من نقاط.

١. إن الترياق الأكثر فعالية لمعالجة ما وقع في ٩/١١ هو ما حدث في ٢/١١، اليوم الذي اعترف فيه حسني مبارك بأن الأمر قد انتهى، فتحتى بعد ٢٠ عاماً من الحكم الشمولي.
٢. لقد جربنا غزو أراضي المسلمين، وجربنا فرض نظم جديدة للحكم عليهم، وجربنا حروباً على الإزهاب، وجربنا إنفاق المليارات من الدولارات، ولكن لم نجرب التعامل مع ما تعفن داخل العالم العربي بتقديم العون لحركة تغيير محلية تشق طريقها من القاع إلى القمة من أجل تحويل دولة «بوليسية» تحصل على دعم من الولايات المتحدة إلى دولة ديمقراطية مستقرة.
٣. تعد هذه فرصة مهمة تطرحها أمامنا مصر في الوقت الحالي، فقد نمت الراديكالية الإسلامية بسبب المعايير الأميركية المزدوجة التي ظهرت في دعم قوي للنظم الشبيهة بنظام مبارك. وقد نمت الراديكالية بسبب قمع وحشي كان يفترض أنه ضروري لوقف الجهاديين، واستفادت من تحويل عشرات الملايين من المواطنين العرب إلى مجرد أشخاص تابعين، سلبت منهم الكرامة، يبحثون عن شيء ذي معنى داخل حركات مستبدة تتجهج العنف.



٤. إذا كان المصريون الغربيون والإخوان المسلمون قادرين على الجمهورية الثانية الناشئة داخل مصر، وإذا كان شعب عربي تعرض للقمع لفترة طويلة في مقدوره أن يظهر أنه لاعب في التاريخ وليس مجرد بيدق عاجز، ستقل احتمالية ظهور شخص مثل محمد عطا في شوارع القاهرة.

٥. خلال ١٨ يوماً أسرت اهتمام الجميع، أصبحت مصر مفتاحاً لحل أحجية ٩/١١ التي لم يتم حلها، تلك الأحجية التي تعهد الرئيس أوباما بأن يتعامل معها من خلال بناء الجسور مع العالم الإسلامي، قبل أن تشتته أفغانستان.

٦. إذا ما تعاملنا مع مصر بالصورة الصحيحة، ربما يكون ذلك الدواء المثالي للتخلص من الراديكالية.

٧. نتوقع الأسوأ داخل الشرق الأوسط.. ولكن بعد النظر إلى الإنجاز المدني الاستثنائي داخل مصر في تكوين الائتلاف الذي أطاح بمبارك، وبعد مشاهدة ميدان التحرير يتحول إلى مركز تعاون، وبعد مشاهدة حربية الجيش المصري، أعتقد أن الدولة فيها ما تحتاج إليه لبناء مجتمع نيابي مناسب، يكذب الأفكار النمطية المرتبطة بالشارع العربي.

٨. ما يريده هؤلاء المحتجون هو دولة قانون وحقوق. ولهذا فإن حل أحجية ١١ سبتمبر يجب أن يمر عبر ١١ فبراير لا عبر بغداد أو كابل، أي عبر «ميدان التحرير».

الوعي: يلاحظ أن الكاتب تسيطر عليه كآسياده فكرة الاستعمار، وإذا كانت أحداث ٩/١١ و ٢/١١ قد فاجأته، فسيفاجئه أكثر القادم الحقيقي، ألا وهو التغيير الإسلامي الجذري إن شاء الله ☐

خطة أوباما تجاه مصر بعد سقوط مبارك

قال مايكل ماكفول مدير قسم روسيا وأوراسيا في مجلس الأمن القومي الأميركي والخبير في عمليات التحول السياسي الديمقراطي بأن "دراسة تاريخية لعمليات تحول سياسي ماضية جرت ويمكن أن تعطي إطاراً عاماً يلقي الضوء على التحديات في مصر في ظل التغيير الخاص". جاء هذا في سياق بحث المسؤولين الأميركيين حول الكيفية التي أخرجت عدة دول في العالم من نظام دكتاتوري متسلط ومن ثم دخلت مراحل انتقالية حاسمة أفضت إلى إقرار دستور مدني وإجراء انتخابات وقيام مؤسسات ديموقراطية. ورفضت نتائج الدراسة إلى توم دونيلون مستشار أوباما في الأمن القومي، ومن الواضح أن استخلاصاتها كانت خلف تشديد واشنطن على ضرورة لزوم انتقال سياسي منظم و"لا رجوع عنه" في مصر.

وقد أجرى مسؤولون كبار في البيت الأبيض هذه الدراسة، حيث تناولوا فيها عدة ثورات وتحولات سياسية جرت في العالم لاستخلاص عبر يمكن أن تساعد مصر على القيام بانتقال منظم ودائم نحو حكم ديموقراطي. ودرس مستشارو الرئيس الأميركي باراك أوباما عمليات انتقالية جرت في آسيا وأوروبا وأميركا الجنوبية لتقييم مستقبل مصر بهذا الصدد. في السياق ذاته كشفت الإذاعة "الإسرائيلية" النقاب عن أن الإدارة الأميركية بعثت مؤخراً برسالة لحكومة نتيهاو تطلعها على مخططها لإعادة بلورة البيئة السياسية المصرية بعد سقوط مبارك بما يخدم المصالح الأميركية و(الإسرائيلية). وتضمنت الرسالة تطمينات ل(إسرائيل) حول مستقبل الأوضاع في المرحلة المقبلة، مشيرة إلى أن هذه التطمينات تستند بشكل خاص إلى العلاقات الحميمة التي تربط الإدارة الأميركية وتحديداً البنتاغون بقيادة الجيش المصري ممثلاً في المجلس الأعلى للقوات المسلحة الذي يدير مصر حالياً. ونوهت الإذاعة إلى أن المخطط الأميركي يهدف إلى:

1. الإسهام في بلورة بيئة سياسية داخلية في مصر تقبل بمواصلة القاهرة الاضطلاع بالدور الذي قام به نظام الرئيس مبارك ضمن الاستراتيجية الأميركية في المنطقة.
2. مواصلة أي حكومة مصرية جديدة الالتزام واحترام معاهدة كامب ديفيد، والعمل في الوقت ذاته على إخراج العلاقات المصرية "الإسرائيلية" من الجدل الداخلي في مصر في ظل الحديث عن مستقبل الأوضاع في البلاد.
3. توثيق الاتصالات بين الإدارة الأميركية وممثليها بالحركات الشبابية التي أسهمت بشكل كبير في صنع الثورة المصرية، ومحاولة التأثير على أجندتها السياسية.
4. تخصيص أموال كبيرة لمساعدة الأحزاب والحركات السياسية المصرية، كأحد مأكيزمات الاحتواء في المرحلة المقبلة.
5. توظيف علاقات الولايات المتحدة مع النخب المصرية من أجل الترويج لشخصية "مناسبة" يمكن أن تتنافس على منصب رئاسة الجمهورية. كما أبدت واشنطن في هذا الإطار عدم انزعاجها من إمكانية تنافس أمين عام الجامعة العربية عمرو موسى على المنصب، مشيرة إلى أن مصر تحت قيادته لن تكون معادية "لإسرائيل" والولايات المتحدة.